International Journal of Academic Multidisciplinary Research (IJAMR)
ISSN: 2643-9670
Vol. 7 Issue 3, March - 2023, Pages: 1-34

The geopolitical Impacts of the Pipeline Project- NordStream-2 on European Energy Security.

Dr: Omar Abdullah Jumma A bdullah.

Elobied College of Science and Technology. Sudan.

Abstract: *This study aims to descripting the geopolitical impacts of the pipeline project-Nordstrom-2 on European energy security, through analyzing theoretical conceptual contents of geopolitical, energy geopolitical, energy security, European energy security, and the definition of nordstream2 project. The significance of study highlight through descripts energy security of Russia as producer agent, and European Union states as consumer agent, and to the transit agent states like Ukraine and Poland. The basic question of the study is: what is geopolitical impact of the pipeline project-nordstream-2 on European energy security? Beside other lateral includes: what are European strategic components to grantee energy security? What is distinguishing features the energy relations between Russia – European states on the shadow of critical challenges faced Russian energy gain –Gazprom? What are impacts of nordstream-2 on traditional transit states like Ukraine & Poland? The study depends on integrated methodologies includes: descriptive analysis, cause study, and comparative –content analysis, the study reached specific conclusions highlight: the Nord stream-2 project when completed was deprived the traditional transit states Ukraine, Poland and others from transit fee, besides it makes Russian threaten the European independent. Also the pipelines projects create prolong dependence between Exporters and importers states. Also the study has concluding highlights: there are opportunities to alleviate geopolitical impacts of nordstream-2 on European energy security through rationale policies, arrangements taken in internal European state members and with their external partners.*

Keywords: Geopolitical Impact, NordStream-2, European Energy Security, Energy Geopolitics.

الأثر الجيوسياسي لمشروع خط الأنابيب " نورد ستريم 2 " على أمن الطاقة الاروبى.

الاعداد/ الدكتور/ عمر عبدالله جمعة عبدالله.

كلية الابيض للعلوم والتقانة. السودان.

مستخلص:

هدفت الدراسة الى وصف الاثر الجيوسياسى لمشروع خط الانابيب نورد ستريم -2 على أمن الطاقة الاوروبى من خلال تحليل المضامين النظرية لمفاهيم: الجيوسياسية،جيوبولتيك الطاقة،امن الطاقة، أمن الطاقة الاوروبى،وتعريف مشروع مشروع نورد ستريم -2. وتبرز أهمية الدراسة من خلال وصف امن الطاقة بالنسبة الى روسيا كدولة منتجة ومصدرة للطاق، وأمن الطاقة بالنسبة الى دول الاتحاد الاوروبى كدول مستهلكة، وأمن الطاقة بالنسبة الى دول عبور الطاقة مثل اوكرانيا وبولندا وغيرها من الدول. والسؤال الاساسى للدراسة هو: ماهو الاثر الجيوسياسى لمشروع خط الانابيب نورد ستريم -2 على أمن الطاقة الاوروبى؟ بجانب أسئلة فرعية تضمنت: ماهى مكونات استراتيجية الاتحاد الاوروبى لضمان أمن الطاقة ؟ ماهى السمات المميزة للعلاقات الطاقوية بين روسيا والاتحاد الاوروبى فى ظل التحديات الحرجة التى تواجه عملاق الطاقة الروسى –غازبروم؟ ماهو أثر نورد ستريم -2على دول العبور التقليدية اوكرانيا وبولندا وبيلاروسيا؟

اعتمدت على منهجية علمية متكاملة شملت المنهج الوصفى التحليلى ومنهج دراسة الحالة، بجانب المنهج المقارن ومنهج تحليل المضمون، توصلت لعدة نتائج ابرزها: انه فى حال استكمال مشروع نورد ستريم -2 سيحرم دول العبور

التقليدية من رسوم العبور المقررة التى كانت تدفعها روسيا لتلك الدول، ايضا سيعطى روسيا اليد العليا للتحكم فى إمدادات الطاقة الى السوق الاوروبية مما يهدداستقلال اوروبا على المدى البعيد، ويؤدى الى تعميق التبعية الطاقوية بين روسيا واوروبا، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج ابرزها: هناك فرص لتخفيف الاثر الجيوسياسى لمشروع نورد ستريم –2 على أمن الطاقة الاوروبى من خلال سياسات وتدابير معينة داخل منظومة دول السوق الاوروبية ومع شركاؤها الخارجيين

كلمات مفتاحية:

الأثر الجيوسياسى، مشروع نوردستريم –2، أمن الطاقة الاوروبى ،جيوبولتيك الطاقة.

مقدمة:

يعتبر الاتحاد الاوروبى حاليا أحد الموردين الاساسيين للغاز الطبيعى القادم من روسيا. وفى واقع الحال فان الاتحاد السوفيتى – والنمسا قد وقعا صفقة فى العام 1960 والتى مهدت الطريق لتوصيل الغاز الروسى الى السوق الاوروبية، وقد تم تمديد الصفقة عقب انهيار الاتحاد السوفيتى. وعرفت روسيا بكونها شريك موثوق به فى مجال الطاقة بنظر مفوضية الاتحاد الاوروبى حتى بداية الالفية ، وعلى اية حال فان نزاعات روسيا واكرانيا حول الغاز فى الاعوام 2006 و2009 غيرت ذلك الافتراض لدى المفوضية الاوروبية، بينما وحتى اليوم ظل الاتحاد الاوروبى يعتمد على الغاز الروسى بما يقدر بحوالى 43% من وارداته فى العام 2020 . فالبعض من دول الاتحاد الاوروبى اتبعت سياسات لتقليل اعتمادها على الغاز الروسى. والصراع الحالى بين روسيا واكرانيا هو الوحيد الذى ضاعف من تلك النوايا، وتلك السياسات تركز بشكل أساسى على تنويع مصادر الامدادات او مسارات نقل الغاز، وعلى تقليل واردات الغاز الروسى لتدعيم القدرة على الصمود والمرونة تحسبا للاضطرابات المحتملة التى تعيق تدفق الغاز الروسى للاسواق الاوروبية.

ومع ذلك فان الاتحاد الاوروبى لم يفلح فى ايجاد بدائل موثوقة لتنويع مصادر امداده بالغاز، ونتيجة ذلك فان صفقات الغاز مع المنتجين البارزين فى الشرق الاوسط لم تتعدى كميات محدودة من الغاز الطبيعى المسال القادم من دولة قطر، وذلك لاعتبارات أمنية او سياسية او مصاعب اقتصادية. علاوة على ذلك فان تحقق حصول الاتحاد الاوروبى على صادرات غاز من شرق المتوسط لا تزال تعتمد على التغلب على التحديات الحرجة القانونية والتجارية التى تواجه الاقليم. اضافة لاستمرار النظر الى مصادر الغاز فى حوض البحر الاسود بموثوقية عالية من قبل الاتحاد الاوروبى فى بداية التسعينات من القرن العشرين، حيث لايزال الاعتماد فيه على مورد واحد للغاز وهو أذربيجان، والاعتماد على طريق رئيسى لنقل الغاز وهو مشروع خط انابيب غاز البحر الاسود (TCGP) Trans–Caspian Gas Pipeline وليس من المأمول اكتماله قريبا حتى ينقل عبره كميات ضخمة لدول الاتحاد الاوروبى.

وعلى النقيض للحالات التى تم الاشارة اليها اعلاه لمصادر الامداد بالغاز، هنالك ضوء فى آخر النفق برز للاتحاد الاوروبى، فعندما طورت الولايات المتحة سريعا قدراتها لانتاج وتصدير الغاز الطبيعى المسال ويتصف بمزايا تفضيلية غاز صخرى مذدهر، وعلى أية حال ليست كل دول الاتحاد الاوروبى فى حالة شغف لاحتضان الغاز الصخرى الامريكى،

بينما هنالك دول فى الاتحاد الاوروبى مثل ألمانيا التى تنتهج سياساتها الخاصة لتقوية علاقاتها الطاقوية مع روسيا بما يتضمن بناء خط انابيب نورد ستريم 2 المثير للجدل.

إن ادراك الغاز الروسى كمصدر تهديد لدول الاتحاد الاوروبى ظل هو السبب الجوهرى المسيطر وراء فكرة إستبدال الغاز الروسى بمصادر أخرى، ومن المحتمل ان يكون البديل هو الغاز الصخرى الامريكى، ومن المهم هنا التمييز بين نوعين من التهديدات حسب تعدد رؤى العلماء والخبراء فى مجال أمن الطاقة، فان من المعتاد توصيف الغاز الروسى باعتباره" قوة رفع جيوبولتيكية" يطبقها الكرملين لفرض سياسات الاتحاد الروسى بهدف ممارسة على جيرانه هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى ينظر للغاز الروسى كمصدر تهديد للدول الاخرى لاعتبارات امن الطاقة تجاه الاتحاد الاوروبى باعتباره أقل قدرة ومرونة لتحمل صدمة وقف امدادات الغاز الروسى. ويستند الادراك الاول على المبادئ السياسية والاخلاقية للتفكير فى كيفية ان واردات الغاز الروسى تغذى السياسة الخارجية للكرملين وبالتالى العمل على وقفها. مقارنتة بالمنظور الآخر يحاول إثبات الهشاشة الامنية للامداد بالغاز الروسى بالنسبة لدول الاتحاد الاوروبى وخصوصا إبان الازمة الروسية – الاكرانية فى الاعوام 2006 و2009.

اهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق حزمة اهداف مترابطة تتضمن الاتى:

1- وصف الاثر الجيوسياسى لمشروع خط الانابيب نورد ستريم2 على أمن الطاقة الأوروبى.

2- تحليل المضامين النظرية لمفاهيم الجيوسياسية، جيوبولتيك الطاقة، أمن الطاقة، أمن الطاقة الاوروبى، والتعريف بمشروع نورد ستريم 2.

3- توصيف الاستراتيجيات الداخلية للاتحاد الاوروبى لامن أمدادات الغاز الطبيعى.

4- وصف علاقات الطاقة الروسية – الاوروبية فى حالات الازمات وحالات السلم.

5- تفسير الاثر الجيوسياسى لمشروع نورد ستريم 2 على دول العبور اكرانيا وبولندا.

أهمية الدراسة:

تتجلى اهمية الدراسة من خلال سعيها لوصف أمن الطاقة بالنسبة لروسيا كدولة منتجة للطاقة، وبالنسبة لدول الاتحاد الاوروبى كدول مستهلكة للطاقة الروسية، وبالنسبة لدول اوكرانيا وبولندااعتبارها دول عبور للطاقة الروسية الى دول الاتحاد الاوروبى. ايضا تنبع اهمية الدراسة من خلال رصد الاثر الامنى والسياسى والاقتصادى لمشاريع نقل الطاقة الروسية الى الدول الاخرى بالتركيز على مشروع نورد ستريم 2 الذى ينقل الغاز الروسى الى الاتحاد الاوروبى عبر بحر البلطيق لالمانيا مباشرة. ايضا اهمية الدراسة تتأتى من تحليل الاقتصاد السياسى لقطاع الروسى ودوره فى اسناد السياسة الخارجية للحكومة الروسية، فضلا عن وصف التحديات الحرجة التى تواجه عملاق الطاقة الروسى – شركة غازبروم المصدرة للغاز.

الاشكالية:

تتمثل الاشكالية الرئيسية للدراسة فى تساؤل رئيسى بجانب اسئلة فرعية، والسؤال الرئيسى هو:

ما هو الأثر الجيوسياسى لمشروع خط الانابيب نورد ستريم 2 على أمن الطاقة الاوروبى؟ ، اما الاسئلة الفرعية تتضمن مايلى:

1/ ما المقصود بالمفاهيم التالية: الجيوسياسية؟، جيوبولتيك الطاقة؟، أمن الطاقة؟، أمن الطاقة الاوروبى؟ ، خط الانابيب نورد ستريم 2؟.

2/ ماهى مكونات الاستراتيجية الاوروبية لضمان أمن الطاقة لدول الاتحاد الاوروبى؟.

3/ ما هى السمات المميزة لعلاقات الطاقة الروسية – الاوروبية فى ظل التحديات الحرجة لعملاق الطاقة الروسية شركة غابروم؟.

4/ ما أثر مشروع نورد ستريم 2على دول العبور التقليدية اوكرانيا وبولندا؟.

5/ ماهى أبعاد استراتيجية أمن الطاقة الروسى؟، وماهى ملامح الاقتصاد السياسى لقطاع الطاقة الروسى؟

الفرضيات : تستند الدراسة إلى فرضيات محددة، تتمثل فى الآتى:

الفرضية الاولى: الدلالة الجيوسياسية الابرز لنورد ستريم2 تعنى بانه مشروع الكرملين لتصدير النفوذ الروسي وليس فقط الغاز الى اوروبا، حيث يمكن المشروع روسيا من تجويع الاقتصاد الاوكرانى المتعثر لانه سيحول تدفقات الغاز الروسية الى أوروبا بعيدا عن اوكرانيا، وسيحرمها من عائدات النقل المربحة والتى تبلغ 7 مليار دولار امريكى كرسوم عبور خلال الفترة من 2000–2024. كما ان المشروع لادامة القبضة الروسية الخانقةعلى اسواق الطاقة فى الاتحاد الاوروبى ويهدد الاستقلال الاستراتيجى الاوروبى.

الفرضية الثانية: الآثار الجيوسياسية لانابيب الغاز مهمة، لانها تخلق تبعية طويلة الامد بين البلدان المصدرة والمستوردة، استراتيجية روسيا للحد من زيادة التدفقات عبر اوكرانيا يمكن ملاحظتها خلال موسم الشتاء 2020–2021 حيث اعتمدت شركة غازبروم على عمليات سحب التخزين من سعة التخزين المملوكة لديها او التى تؤجرها فى اوروبا خلال فصل الشتاء لتجنب شحن المزيد من الغاز عبر اكرانيا التى اصبحت فى حالة سيئة نظرا لعمرها وتصميمها المتقادم ونقص الانفاق على الصيانة.

الفرضية الثالثة: لا تظهر أي بوادر على تراجع اعتماد الاتحاد الاوروبى على واردات الغاز الرووسى على الرغم من ان الصفقة الخضراء الاوروبية تتصور ان تكون اوروبا خالية من الكربون بحلول عام 2050.

مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج ولقد تم استخدامها بطريقة تكاملية للاجابة على تساؤلاتها واختبار فرضياتها، والمناهج هى الوصف التحليلى ومنهج دراسة الحالة والمنهج التاريخى بجانب منهج تحليل المضمون.

هيكل الدراسة:

تتألف الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء ترتيبها كمايلى:

المبحث الاول الاطار النظرى والمفاهيمى للدراسة:

المطلب الاول: مفهوم الجيوسياسية.

المطلب الثانى: مفهوم جيوبولتيك الطاقة.

المطلب الثالث: مفهوم أمن الطاقة.

المطلب الرابع: مفهوم أمن الطاقة الاوروبى.

المطلب الخامس: مفهوم مشروع خط الانابيب نورد ستريم 2

المبحث الثانى الاطار التحليلى لأمن الطاقة الاوروبى:

المطلب الاول: تقييم الاستراتيجيات الداخلية للاتحاد الاوروبى فى مجال الغاز الطبيعى.

المطلب الثانى: تقييم علاقات الطاقة الروسية – الاوروبية.

المطلب الثالث: الاقتصاد السياسى لقطاع الطاقة الروسى.

المبحث الثالث: الأثر الجيوسياسى لمشروع نورد ستريم2.

المطلب الاول: الاثر على امن الطاقة فى الاتحاد الاوروبى.

المطلب الثانى: الاثر على دول العبور اكرانيا وبولندا.

المطلب الثالث: تحديات أمن الطاقة الروسى.

المبحث الأول: الإطار النظرى والمفاهيمى.

ان دراسة وتحليل النظريات السائدة فى أي حقل معرفى يعنى التركيز على جوهر الحقل وبنيته المعرفية وأصوله الفكرية، وذلك عبردراسة مختلف السياقات التاريخية والمفاهيمية التى تطور ضمنها. من هذا المنطلق يركز هذا القسم على دراسة ماهية حقل الجيوسياسية، مرورا بمختلف مراحل تأسيسه.

المطلب الأول: مفهوم الجيوسياسية:

الجيوسياسية قديمة قدم دراسة السياسة حيث ظهرت مع دراسات أرسطو وأفلاطون وغيرهم، أدرك القدماء بوضوح ان الطبيعة تتشكل وتقيد السياسة. إلا ان الجيوسياسية الحديثة قد نشات مع نهاية القرن التاسع عشر، عندما حاول الجغرافيون وغيرهم من المفكرين تحليل وتفسير

وفهم التحولات والفضاءات المحددة للعالم،([1]) إستجابة لسلسلة من التغيرات التكنولوجية، وعلى رأسها ثورة النقل، ثورة الاتصالات، والثورة العسكرية.([2])

1-الجيوسياسية من منظور مفاهيمى:

تعتبر الجيوبولتيكا فى أحد معانيها بمثابة التحديد المكانى للسياسات الدولية، وهى بهذا تكون كامنة فى أي عرض للعملية السياسية على النطاق العالمى والاقليمى والوطنى، ويتمثل هدف الجيوبولتيكا النقدية فى إبراز استخدام اللغة الجغرافية لتوضيح حقيقة ان الجغرافيا عبارة خطاب وشكل من أشكال القوة/ المعرفة، وليس مجرد جانب سياسى وطبيعى للسياسة الدولية.([3]) فعلى مدى العقدين الماضيين، تم إستعمال مصطلح الجيوسياسية لاستخدامات متعددة، وعليه يجدر الذكر ان هذا المفهوم له دلالتين أساسيتين، وهما:

أ- الجيوسياسية هى ممارسة علمية، وغالبا ما ينظر إليها على أنها حقل فرعى من الجغرافيا السياسية والعلوم السياسية والعلاقات الدولية. يمكن أيضا فهم الجيوسياسية على أنها مجال أكاديمى يعاد تشكيله باستمرار، وقد تم توضيحه فى الكتب والمقالات من خلال مسارات تطور معينة وأفكار العلماء الرئيسيين.([4])

ب)- الجيوسياسية هى ممارسة سياسية تجمع بين القوة والمكان والعالم والموضوعات والقضايا فى مجموعات فريدة من الدراسات.([5])

2-الجيوسياسية من منظور تاريخى:

يجب فهم الجيوسياسية ليس فقط على أنها تنظير أكاديمى للسياسة، ولكن ايضا على انها عمل سياسى لجميع أنواع الفاعلين الذين سعوا الى تشكيل مساحات سياسية عبر التاريخ.علاوة على ذلك، لم تؤد الدراسات الجيوسياسية الى إثراء الممارسات السياسية فحسب، بل تأثرت بالصدمات السياسية فى العالم والعقلانيات السياسية الناشئة والمهيمنة فى وقت معين. نظرا لأن إنتاج المعرفة العلمية الاجتماعية مرتبط، وان كان غالبا بشكل ضمنى، بالخطابات السياسية والايديولوجيات، فمن الصعب رسم خط واضح بين الجيوسياسية الاكاديمية والعمل الجيوسياسى([6])

ثانيا: المدارس الفكرية الجيوسياسية:

[1] - كلاوس دودز ودفيد أتكنسون، " الجغرافيا السياسية فى مائة عام –التطور الجيوبولتيكى العالمى". ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان.ج .1. ط1. المركز القومى للترجمة، 2010، ص 16.

2- Owens" **In Defense of Classical Geopolitics**, for the origins of modern geopolitics sees: Klaus Dodds and David Atkinson, London: Rutledge 2000.

3- Gearaoid O Tuathail." **Geopolitics and discourse practical geopolitical reasoning in American Foreign Policy**", **Political Geography**, Vol 11(2) (March 1992), p. 192.

4- John Agnew, **Geopolitics: re-visioning world politics,** 2nd- London: Rutledge, 2003.p.5.

5- Dodds Klaus, Kusis Merje and Sharp, Joanne. **Introduction: Geopolitics and its critic's .in the book of** Ashgate research companion to Critical Geopolitics, 2013.

6- Gearaoid O Tuathail. Op cit, p. 193.

تطورت الجيوسياسية الكلاسيكية فى القرن السادس عشر حيث ارتبطت بعصر الاستكشاف. ومع ذلك، فإن مصطلح الجيوسياسية قد صيغ فى وقت لاحق فى عام 1899، عندما استخدمها السياسي وعالم السياسة السويدى رودلف كيلين للاشـــارة الى الجوانب الاقليمية للدولة حيث اســـتعمل المصـــطلح لاول مرة([7]) فى كتابه "الدولة كائن عضـــوى" واعتبر الجيوبولتيك أحد الأقسام الخمسة للسياسة([8])، على أساس أنها: نظرية للدولة ككائن جغرافى او ظاهرة تشغل حيز من الارض.([9]) فكان مصـــطلح الجيوبولتيك إبتكارا علميا جديدا حدد الاســـاس الاقليمى للدولة الحديثة والعناصـــر الجغرافية للحكم.([10])

إن اختراع المصطلح يشير فقط الى تعديل اصطلاحى لجدول أعمال فكرى قائم، كان يسمى سابقا الجغرافيا السياسية. فقد لعب كيلين وزميله الألمانى فريدريش راتزل دورا فى تطوير الجيوسياسية كنظرية عضوية للدولة. ضمن هذا الاطار، لا ترتبط الدولة بالارض فحسب، بل تحددها أيضا. وهكذا كانت أصول مصطلح الجيوسياسية مستوحاة من نظريات التطور والداروينية.([11]) فى الوقت الذى لم يكن المنطق الاجتماعى البيولوجى الواضـــح شـــائعا فى الاوســـاط الاكاديميةالاوروبية فى أوائل القرن العشرين.

غالبا ماترتبط المدرسة الجيوسياسية الكلاسيكية كذلك بالسياسى والجغرافى البريطانى"هالفورد ماكيندر"([12]) وبضابط البحرية الامريكية "ألفريد ثاير ماهان". وعلى الرغم من ان ماكيندر لم يستخدم مصطلح الجيوسياسية أبدا، فان نظريته حول المنافسة العالمية بين الدول الرائدة (نظرية قلب العالم Heartland) هى مثال معبر عن المبادئ المبكرة للتفكير الجيوسياسى الكلاســـيكى([13]). فقد تم تشـــكيل الخريطة الســـياســـية لماكيندر من خلال الثنائيات المكانية مثل القوة البحرية/القوة البرية والقلب/الحافة. شكلت هذه الثنائيات نظرية للشئون العالمية. هذا النوع من الجيوسياسية الكلاسيكية يسعى الى فهم القوى المنبثقة عن كل من الطبيعة والتكنولوجيا، وهى القوى التى تشـــكل الشـــؤون الدولية، هذا النوع الذى يتصـــور العناصـــر

[7] – مارتن عزبفيش وتيرى أوكالاهان : المفاهيم الاساسية فى العلاقات الدولية،ط1، (الامارت العربية المتحدة: مركز الخليج للابحاث، 2008)، ص 162.

[8]– عبدالوهاب الكيالى، موسوعة السياسة.ج. 2 بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ب.س. ن.،ص 70.

[9] – نوار محمد ربيع الخيرى،مبادئ الجيوبولتيك، ط1. بغداد. دار عدنان للنشر والتوزيع، 2014، ص 55.

[10] – كلاوس دودزودفيد أتكنسون، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[11] – جيرار ديسوا، دراسة فى العلاقات الدولية: النظريات الجيوسياسية .ج.1. ط1، سورية،: دار تينوى للدراسات والنشروالتوزيع، 2014،ص74.

12- Kearan Gerry. Geopolitics and empire: the Legacy of Halford Mackinder.1stp .USA.Oxford University Press Ire, 2009, p.7.

[13] - جيرار ديسوا، المرجع نفسه،ص75.

الجغرافية المادية ، وكذلك دور التطور كعوامل تمكينية او مقيدة لاســـتراتيجية الدولة التى غالبا ما يطلق عليها اســـم الجيوستراتيجية.([14])

ثالثا: مسار تطور الفكر الجيوسياسى الحديث:

شــهد الفكر الجيوســياســى الحديث مراحل متعددة فى مســار تطوره، ولعل أول مرحلة تمثلت فى فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى، والتى بلغت فيها الجيوسياسية تطورا وتوسعا ملحوظا مع الجيوسياسين الألمان الذين كانوا يبحثون عن إنتصــار يعدل كفة الوجود الحضــارى لالمانيا. إلا انه بعدالحرب العالمية الثانية إرتبط التفكير الجيوســياســى بالمدرســة الألمانية، القائم على "الحتمية الجغرافية"([15]) التى تعامل الدولة ككائن عضوى، بفكر وسياسة أدولف هتلر بشكل خاص وتم ربطها بالحركات الفاشية والنازية والشيوعية كأيدولوجيات شمولية كبرى تسعى للتوسع والهيمنة العالمية وعقد التحالفات خارج حدودها الطبيعية.([16])

نشأة الجيوسياسية الكلاسيكية صوغت مبررات الحرب العالمية الاولى والثانية على أساس ضرورة الحرب لأجل البقاء. وبالنظر الى هذا الارث التاريخى، أصبحت للجيوسياسية دلالة سيئة السمعة على انه يتميز بالعدوانية ويحمل فى طياته الصراع لانه يسعى لتأمين احتياجات الدول من المساحات على حساب بعضها البعض، باختصار بطرح فكرة البقاء للأفضل. وفى سياق ما بعد الحرب، كانت الجيوسياسية بمثابة إرث يحمل إشكالات عديدة، فشهدت نهاية الحرب زوال الجيوسياسية بين الجغرافيين الاكاديميين. وتم إستبدالها بجيوسياسية تبدو محايدة.([17]) وإجمالا فإن الجيوسياسية لم تنته بالمعنى العلمى، وماتزال حاضرة بالمعنى الوظيفى، وتراجع دورها العام دون ان تندثر كامل مفاهيمها ذات الصلة بتحليل العلاقات الدولية.

تمثلت المرحلة الثانية فى حقبة الحرب الباردة التى ارتبطت بالصــراع الايديولوجى بين الكتلتين الشــرقية(الاتحاد السوفيتى) والغربية(الولايات المتحدة الامريكية). عاش إرث الجيوسياسية الكلاسيكية أيضا فى مختلف فروع الدراسات الاستراتيجية. يعتبر كتاب كولن جراى "الجيوسياسية للقوة العظمى" (1988) مثالا يحتذى فى هذا السياق، والذى إستمده أساسا من التوليفة المفاهيمية لماكيندر.([18]) وكذلك ظهرت الجيوسياسية فى ممارسات صانعى القرار خاصة فى ما أطلق عليه "نظرية الإحتواء" لجورج كينان.

14- Zhengyu Wu," Classical geopolitics, realism and the balance of power theory", The Journal of Strategic Studies, Vol 41, Issue6,(2018),p.788.

[15] - وهى تعنى ان السياسة يتم تحديدها ورسمها بصفة حتمية من خلال الجغرافية على إعتبار عدم وجود بديل آخر . يلعب المحيط الجغرافى دورا مذدوجا من حيث منحه للفرصة او اعتبارها بابا للمخاطر.

16- De Leon Petta Gomes Da Costa," Delimiting Geopolitics: a formal approach to define the geopolitical subject", Revista Barsileira de Estudos de Defesta, Vol.5, n 1,jan/jun.2018,p.45.

17- Virginie Mamadouh," Geopolitics in the nineties: one flag, many meanings", Geojournal 46(1998), p. 240.

18- Kinga, Smolen." Evolution of geopolitical schools of thought", Miedzmer7 (2012), p, 5.

فقد تصورت الجيوسياسية مكانية الخريطة السياسية العالمية على انها مجموعة من العوامل الجغرافية والقوى والقدرات الناتجة عن الجهات الفاعلة الحكومية التى يمكن تحليلها من قبل عالم متخصص ومن ثم فى خطابات مستشار الامن القومى الامريكى هنرى كيسنجر([19])، ومع سبيعينات القرن العشرين، تم عودة الاصوات الجيوسياسية فى الساحة الاكاديمية، خاصة فى فرنسا مع مجلة "هيرودوت" وكتابات إيف لاكوست([20])، وكذلك فى دراسات التبعية والاقتصاد العالمى.ومن جاء التحول فى الاهتمام بعلوم الجيوبولتيك متأثرا على نحو مركزى بانتهاء الحرب الباردة وزوال الثنائية القطبية. بدت مفاهيم مدرسة الجيوبولتيك وخاصة فى نموذجها الاوروبى، وقد اصطدمت بالتطور المفاجئ لفكر العولمة وانفجار ثورة المعلومات وتشكل القرية الكونية.([21])

التأسيس المفاهيمى والنظرى للجيوسياسية النقدية:

بعد إنتهاء الحرب الباردة وظهور موجة العولمة، لوحظ وجود ضعف فى التحليلات الجيوبولتيكية للأحداث الدولية القائمة على التفسير الجيوسياسى الكلاسيكى، فظهرت فى الولايات المتحدة الامريكية منطلقات بحثية جديدة للدراسة والتحليل الجيوسياسى من منظور معاصر، يطلق عليه" الجيوسياسية النقدية" الذى ظهر فى أواخر الثمانينات كأثر للعولمة وبديل للجيوبولتيك التقليدية مستوحيا من أعمال الجغرافيين (سميون دالبى، جيرار توال، كلاوس دودز، جون أجينو). كان ظهور الجيوسياسية النقدية سياقيا حيث تأثر بالتطورات فى السياسة العالمية وما ارتبط بها من صعود اليسارية فى الاوساط الاكاديمية الانجلو امريكية فى بداية ثمانينات القرن العشرين – ولا سيما نهج النظم العالمية الذى مهد الطريق أمام الجيوسياسية النقدية كجزء من التحول الثقافى/ اللغوى/ البنائى فى العلوم الاجتماعية والجغرافيا البشرية.([22])

تأسست الجيوسياسية النقدية داخل مجال العلاقات الدولية وتم تعزيزها برؤية ما بعد البنيوية وما بعد الحداثية، وهدفت الكتابات الاولى فى هذا الحقل الى محاولة إعادة الرؤية بشكل جذرى حول الجيوسياسية نظرا لهذه التغيرات والتأثيرات التى دفعت الجغرافيين السياسيين الى البحث واختبار سياسة الهوية والنتائج الجغرافية للصراع، فضلا عن خلق فضاء فكرى مميز والاعتراف بالتاريخ الفكرى للمصطلح. وقد سعت الجيوسياسية النقدية فى الفترة الاخيرة للبحث فى موضوع الجيوبولتيكا كممارسة إجتماعية، ثقافية وسياسية أكثر من كونها واقع واضح ومقروء للسياسات العالمية، إلا انها فتحت أبوابا بين التخصصات، وعليه تعتبر المقاربات النقدية منظورات عبر حقول معرفية متنوعة تم تطويرها.([23])

19- Semra rana Gokmen" Geopolitics and the study of IR", A thesis submitted of the requirement for the degree of doctor of philosophy in the department of IR, Technical university Middle East, 2010, p-p.70-95.

20- جراد عبدالعزيز، الجيوسياسية: مفاهيم، معالم، ورهانات. الجزائر:منشورات الشهاب، 2018، ص 70.

21- V.D.Mamadouh, Geopolitics in the nineties: one flag, many meaning, Geojournal, 46: 237-253, 1998.

22- Leslie Hepple," The Revival of Geopolitics", Political Geography Qharterly,5(4) (1986), p.25.

23-Klaus John Dodds." Loacting Critical Geopolitics", Environment and Planning D: Society and Space Vol 12 (22 may 1994), p. 520.

لقد قدم كل من أوتواتهيل وآجينو(1992) اطارا يمكن من خلاله ان يتم تطوير جيوبولتيكا متفاعلة مع التاريخ ومتجاوزة لشبهة الانحياز القومى. فهما يعرفان الجيوبولتيك بانها شكل خاص من التفكير المنطقى يقيم الامكنة من زاوية ضرورات الامن المتعلقة بدولة او مجموعة من الدول. هذا التعريف المتسم بالشمول أتاح لهما يحددوا نمطين من التفكير الجغرافى. فهناك تفكير جيوبولتيكى عملى دائم التنفيذ على يد نخب الدولة، المدنية والعسكرية. وتنظر هذه النخب الى الساحات الجغرافية الواقعة فيما وراء حدود الدولة على أنها مصادر تهديد محتملة لامنها القومى. وعلى هذا تصبح الرقع الجغرافية بمنزلة "سلع أمنية" على حد تعبير أوتواتهيل وآجينو. ومن ناحية ثانية هناك تفكير جيوبولتيكى رسمى، حيث تصاغ الافكار العملية فى قالب نظريات عبر كتابات أكاديمية، ويقسم التفكير الجيوبولتيكى الرسمى العالم، ويسعى الى تقييمات متمايزة للأجزاء الناتجة، وتمثل نظريات القلب والحافة والاحزمة الهامشية وغيرها مفاهيم أولية توصف تلك "السلع الأمنية" التى أولاها مختلف المنظرين أولوية كبيرة قصوى.([24])

الأنظمة الجيوبولتيكية العالمية:

تفتق التفكير الجيوبولتيكى العملى عما أسماه جاديس(1982) بالقواعد الجيوبولتيكية، وهى مبادئ إجرائية تتألف من مجموعة من فروض سياسية –جغرافية تنطلق منها الدولة فى سياستها الخارجية. وتتضمن هذه القواعد بالضرورة تحديدا لمصالح الدولة، ولمصادر التهديد، التى قد تتعرض لها هذه المصالح، والرد المخطط له لمواجهة هذه التهديدات ان وقعت، والمبررات التى تساق للإقدام على هذا الرد. وتتنوع هذه القواعد بتنوع الدول على خريطة العالم. ومع أن لكل دولة قواعدها الجيوبولتيكية التى تنتهجها، فان مثل هذا التفكير العملى لا يمارس فى فراغ. والواقع ان مجموعات القواعد الجيوبولتيكية الخاصة بالدول ليست مستقلة تماما عن بعضها، بل ان هناك دائما تسلسلا تراتبيا للنفوذ داخل منظومة الدول، حيث تفرض الدول القوية الافكار والفرضيات على الدول الاضعف. بل ان القوى العظمى مارست تأثيرا قويا جدا فى القواعد الجيوبولتيكية للدول الاخرى الاعضاء فى المنظومة الدولية. وعلى ذلك يمكن القول إنه فى ثنايا حقبة تاريخية واحدة تتوافق اغلبية القواعد الجيوبولتيكية لتكون نمطا عاما واحدا سائدا. وتلكم هى الانظمة الجيوبولتيكية العالمية. ويسير كل من أوتواتهيل وآجينو (1992)على خطى روبرت كوكس(1982) فى تصوره للأنظمة العالمية ونهجه فى البنى التاريخية. وتمثل هذه الاخيرة إطارا للفعل يجمع ثلاث قوى متفاعلة هى: الامكانات المادية، الافكار، والمؤسسات. ويعتقد كوكس ان هذه الانظمة العالمية تجمع البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فالحرب الباردة هى البنية السياسية لهذا النظام العالمى، ويربط كوكس أنظمته العالمية بهيمنة دولة واحدة، تفرض ثم تحمى نظامها العالمى.([25])

المطلب الثانى: مفهوم جيوبولتيك الطاقة:

[24] – بيتر تايلور وكولن فلنت،" **الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر**"، ترجمة عبدالسلام رضوان واسحق عبيد، مطابع السياسة ، الكويت، يوينو 2002، ص 115–117.

[25] - بيتر تايلور وكولن فلنت، المصدر السابق، ص 18.

يشـــير مفهوم جيوبولتيك الطاقة الى اقليم ذو ملامح معلمية معينة من حيث الحجم والموقع وطبيعة الموارد الطبيعية الموجودة فيه ودرجة اتاحيتها للاسـتخدام، ومن يسـيطر ويدير تلك الموارد، وبأي تكلفة، وماهى مسـارات النقل البديلة، ما طبيعة درجة توازن السوق الاقليمى والعالمى، ماهى آليات وأنظمة السوق السائدة، كيف تعمل آليات صنع القرار السياسى والاسعار، علاوة على التداخل بين بيئة ممارسة الأعمال السائدة ومناخ الاستثمار والحكومة ليست الفاعل الوحيد فى هذا المضـمار، ودور الدولة هنا يتأثر بدرجة ومسـتوى الاعتماد المتبادل بينها والدول الاخرى او ممارسـى الاعمال. فالموارد تؤثر فى عملية صـنع السـياسـة الوطنية عبر الممثلين المحليين من خلال التاثير فى النظام السـياسـى وهياكل الدولة والايديولوجيا السائدة، فضلا عن شبكات العلاقات الحكومية الواسعة والممتدة.([26])

هنالك إرتباط قوى بين الجيوبولتيك والطاقة سـواء وفق معادلات قديمة او جديدة. حكومات الدول تصـنع لنفسـها اسـتراتيجيات وطنية لمقابلة احتياجاتها من الطاقة، وللوصـول للأسـواق، ولتأمين مصـالحها ومواقفها الوطنية. ان عملية تأمين سياسة وطنية للطاقة تسهم فى تشكيل علاقات ثنائية وجماعية مع المحيط العالمى والاقليمى. فالثورة الصناعية منذ منتصـف عام 1700 اسـتندت الى ثورة الفحم والبخار وعلى الخلفية الاقتصـادية لبناء الامبراطورية البريطانية فيما بين 1700–1800. وإحدى أهداف المانيا النازية من تمددها شـرقا فى الحرب العالمية الثانية هو التحكم فى إنتاج النفط فى أذربيجان ولكن توقف زحفها عند سـتالينغراد وكان الدافع الاسـاسـى هو تأمين النفط لنفسـها وللحيلولة دون ان يسـتخدمه الاتحاد السوفيتى لتشغيل قواه المتحركة.

الولايات المتحدة فى تسعينيات القرن العشرين وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية إعتمدت على النفط المستورد، بشكل موسع على الوارد من الشرق الاوسط، وكان لذلك تأثيره القوى على السياسات الخارجية والدفاعية للدول العربية لعقود من الزمن. فى بعض الحالات قبل انهيار الاتحاد السـوفيتى عكسـت السـياسـات السـعودية للنفط والغاز ملمحا للنفوذ الجيوبولتيكى. فى العقود الاخيرة، تصـاعدت الاهتمامات بقضـايا المناخ والبيئة والرغبة فى اقتصـاديات خضـراء مما أسـهم فى بقدر كبير فى تسييس قطاع الطاقة، وساعد فى خلق ضـغوط عالمية وسياسات لتحسين كفاءة الطاقة، والاعتماد أكثر على مصادر الطاقة المتجددة، وتقليل الاعتماد على طاقة الوقود الاحفورى.

ان الجدل حول التغير المناخى ضـاعف مقدار التعقيدات على مصـادر صـناعة الطاقة، حيث لاتزال طاقة الوقود الحفرى تمثل أكثر من 87% من الطاقة المسـتخدمة عالميا (2016)، وهى المصـدر الاسـاسـى لثانى أكسـيد الكربون المسبب للانبعاثات الضـارة فى الغلاف الجوى، لذلك يجرى العمل لكبح جماحه من خلال زيادة استخدام الطاقات المتجددة وتشـجيع تخزين الطاقة كمصـدر بديل للامداد بالطاقة منافسـا لمصـادر الطاقة المتجددة وغير المتجددة. هنالك توقعات ان

26- Austvik, Ole Gunnar, 2016,"**The Energy Union and Security – of –Gas –Supply",** Energy Policy, London Elsevier Science .Vol 96.pp.372-382.

يلعب الغاز الصخرى فى الولايات المتحدة دورا حاسما فى جانبى العرض والطلب فى السوق، ويحول واشنطن من مستورد للنفط والغاز الى مصدر لهما للسوق الاوروبى.([27])

المطلب الثالث: مفهوم أمن الطاقة:

يرجع دانيال يورغن فى مقال له بعنوان" ضمان أمن الطاقة" المفهوم إلى عشية الحرب العالمية الأولى، حين إتخذ اللورد ونستون تشرشل قرارا تاريخيا بتحويل تشغيل السفن الحربية البريطانية من الفحم الى النفط. ويعد تشرشل أول من طرح تعريفا لمفهوم أمن الطاقة حينما أشارإلى أنه "يكمن فى التنوع والتنوع وحده"Lie in Variety and Variety Alone).([28]) تعود الانعكاسات الاكاديمية حول أمن الطاقة الى الستينات، وقد ظهر أمن الطاقة كمفهوم له أبعاد سياسية فى اوائل القرن العشرين فيما يتعلق بتزويد الجيوش بالنفط والتى نشأت مع أزمات النفط فى السبعينيات وفى أواخر الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضى، ثم إنخفض الاهتمام الاكاديمى بأمن الطاقة بعد إستقرار أسعار النفط وتراجع التهديد بالخطر السياسيى، وعاد وظهر من جديد فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين مدفوعا بالطلب المتزايد فى آسيا، وإضطرابات إمدادات الغاز فى أوروبا، والضغوط لازالة الكربون من أنظمة الطاقة.

إشكاليات تعريف امن الطاقة:

الاشكالية الاولى: ان مفهوم أمن الطاقة يتم تفسيره بشكل مختلف من قبل مجموعات الدول المستوردة والأخرى المصدرة وبالتالى يختلف المفهوم بناء على نطاق مصالح الفريقين.

الاشكالية الثانية: ان المفاهيم المتعددة الحالية لأمن الطاقة والمفاهيم الاساسية غامضة ومتناقضة لحد ما، كما ان هناك العديد من العوائق التى تحول دون صياغة نهج عالمى واحد لأمن الطاقة، فلكل دولة او جهة فاعلة غير حكومية تصورها الذاتى للقضية التى قد تتغير مع تطور الظروف الاجتماعية وغيرها من الظروف. حيث تختار الحكومات والمنظمات مفهوم أمن الطاقة الذى يبرر سياساتها وإجراءتها ، مما يؤدى الى التلاعب بالمصطلح.([29])

الاشكالية الثالثة: إختلاف مدارس العلاقات الدولية فى تناول مفهوم أمن الطاقة مما أدى الى إفراز العديد من المفاهيم المختلفة.([30])

الاشكالية الرابعة: على الرغم من العدد الكبير نسبيا من الدراسات حول أمن الطاقة، فلا يزال هناك عدد من الفجوات البحثية التى لم تعالج بعد ومنها اعتماد العديد من الدراسات السابقة على تعريفات آحادية الجانب لأمن الطاقة تركز على

27- Austvik ,Ole Gunnar & Lembo, Carolina,2017" **EU-Russia Gas Trade and the Shortcomings of International Law** ", Journal of World Trade pp.4-15.
28- Daniel Yargin," **Ensuring Energy Security**", Foreign Affairs, Vol, 85, No, 2, (March- April 2006), pp. 69-82.
29- Chester L (2010) Conceptualizing energy security and making explicit its polysomic nature. Energy policy 38(2): 887-895.
30- Proskuryakov, L.N (2021).Updating energy security and environmental policy: En Energy security theories revisited. Energy and Environmental Security in Developing Countries, 447-474.

جوانب فنية واقتصادية معينة، بينما تتجاهل العناصر الاجتماعية والسياسية مثل الحكم الرشيد. علاوة على ذلك، تركز العديد من دراسات أمن الطاقة على قطاع معين، او دولة فردية، او تقنية معينة وبالتالى لايتسم التعريف بالشمولية وإمكانية التطبيق على أي بلد.([31])

الاشكالية الخامسة: أن مفاهيم أمن الطاقة تستند إلى نماذج أمنية قديمة لا تعكس اتجاهات الطاقة الحديثة والتطورات التكنولوجية الجديدة فى صناعة الطاقة ومصادر الطاقة المتجددة.([32])

بروز مفهوم أمن الطاقة:

ظهرت قضايا أمن الطاقة على جدول الاعمال السياسى فى اوائل القرن العشرين. ومع ذلك لم يتم تضمين مفاهيم امن الطاقة فى خطاب البحث الا فى الستينيات. تطور الاهتمام بامن الطاقة عبر موجات مختلفة، بدأت **الموجة الاولى** لتطور مصطلح أمن الطاقة فى السبعينيات والثمانينيات باعطاء الاولوية القصوى لامدادات مستقرة من النفط الرخيص،([33]) وعلى الرغم من القيود والتلاعب بالاسعار فى البلدان المصدرة ، تم إيلاء بعض الاهتمام للحاجة الى ادارة أفضل لمؤسسات الطاقة، بما فى ذلك الشركات المملوكة للدولة، ثم أدارة أكثر فعالية لتكنولوجيا الطاقة.أ أما **الموجه الثانية** فكانت فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، حيث تم التركيز على ضمان الوصول المتكافئ لجميع الفئات الاجتماعية الى مصادر الطاقة الآمنة وتقليل التأثير السلبى لقطاع الطاقة على البيئة والمناخ.([34])

يمكن تصنيف المفاهيم المتنوعة لأمن الطاقة وفقا لمجموعات مفاهيمية مختلفة كالتالى:

- **مجموعة المفاهيم المعتمدة على نطاق مصالح الدولة:** ويتم تفسير مفهوم أمن الطاقة هنا من قبل مجموعات الدول المختلفة بناء على نطاق مصالحها؛ حيث تهتم البلدان المستوردة للطاقة بامدادات طاقة طويلة الاجل وآمنة وبأسعار منخفضة، وبالنسبة للدول المصدرة، فان امن الطاقة يعنى ضمان استقرار امدادات الطاقةباسعار عالية ودعم كفاءة قطاع النفط والغاز فى اقتصادها لاستخدام الامكانات المالية والاقتصادية لبناء اقتصاد حديث.([35]) ويدعى Dayer and trombetta ان امن الطاقة يعنى ضمنا الوصول المستمر لأشكال مختلفة من الطاقة بكميات كافية وبأسعار معقولة. هذا التعريف مشابه لفهم وكالة الطاقة الدولية(IEA) لامن الطاقة على المدى الطويل، وهو التوافر المستمر لمصادر الطاقة باسعار فى متناول الجميع، وضرورة توافر نظام الطاقة للاستجابة بسرعة للتغيرات

31- Bompard E, Carpignano A, Erriquez M. Grosso D, pession M, Profumo F,(2017), National energy security assessment in a geopolitical perspective. Energy 130: 144-154.

32- Nyman E. (2017), Maritime energy and security: synergistic maximization or necessary tradeoffs? Energy Policy 106:310-314.

33- Hay JL.(2009), Challenges to liberalism: the case of Australian energy policy . Resour policy 34(3): 142-149.

34- Nyman J. (2018), Rethinking energy, climate and security: a critical analysis of energy security in the US.J Int Relat Dev21 (1): 118-145.

35- Mukhammadsidiqov, M. & Turaev, A, (2020), The Influence of the Energy factor On Modern International Relations. The American journal of political science law and Criminology, 2(12), 5, 15.

المفاجئة فى توازن العرض والطلب. وبالتالى يشتمل امن الطاقة على ثلاث عناصر لمصالح الدول المختلفة تتمثل فى **أولا:** تأمين العرض بالنسبة للدول المستوردة باسعار منخفضة وكميات مستقرة، **ثانيا:** تامين الطلب بالنسبة للبلدان المصدرة المهتمة بتحقيق دخل مالى مستقر من مبيعات الطاقة، **ثالثا:** تامين مرور الطاقة وتعظيم المنفعة والارباح للدول التى تمر عبر اراضيها الطاقة.([36])

- **مجموعة المفاهيم المعتمدة على أهداف أمن الطاقة:** وهى مجموعة المفاهيم التى تهتم بالاهداف الاقتصادية والبيئية والاجتماعية لامن الطاقة، وتفسر امن الطاقة بالثقة فى امداد الطاقة بالنوعية والكمية المحددين فى سياق المتطلبات الاقتصادية القائمة، وضمان حماية المواطنين والدولة والمجتمع من نقص الطاقة وانقطاع التيار الكهربائى، وتوفير موارد طاقة عالية الجودة. وتتمثل احدى السمات الرئيسية لهذا النهج فى قدرة نظام الطاقة على تحمل التهديدات الداخلية والخارجية السياسية والاقتصادية والتى من صنع الانسان والطبيعة.([37])
- **مجموعة المفاهيم الجيوسياسية:** وهى مجموعة المفاهيم التى تحدد أمن الطاقة من خلال تقييم المعايير الاربعة الرئيسية لموارد الطاقة التى تشمل: مدى توفرها، والنقل الآمن، والقدرة على تحمل تكاليفها، ومقبوليتها، ان توافر الطاقة والقدرة على تحمل تكاليفها من العناصر الرئيسية لامن الطاقة التى عادة ما يتم تضمينها فى مصطلح تأميم الموارد. كما تدخل عوامل تامين امدادات الطاقة باسعار معقولة، وتنويع مصادرها بالاضافة الى تامين نقلها والبنية التحتية المقابلة، والتغيرات الجيوسياسية وتغيرات السوق المحتملة والتهديدات التى تسببها او لها تاثير على سلسلة امداد الطاقة، تحت مفاهيم الامن القومى وحقوق الانسان والامن الفردى وعدالة الطاقة والتنمية المستدامة.([38])

وقد أصبحت الجوانب الجيوسياسية لامن الطاقة فى قطاع النفط والغاز أكثر وضوحا لا سيما فى المناطق الغنية بالطاقة نتيجة تصاعد تضارب المصالح بين القوى الكبرى، والمنافسة التى أخذت شكلا من أشكال الصراع الاقليمى، كما أضحت السمات الجيوسياسية لنظام الطاقة اكثر وضوحا وأصبح أمن الطاقة مرتبط بجهود البلدان فى تشكيل تحالفات وتعاون متبادل فى ذلك المجال. يؤكد الباحثون على ان النهج الجيوسياسى يركز على البلدان التى تكافح من اجل الوصول الى موارد الطاقة، حيث تفرض الدول سيطرة مباشرة او غير مباشرة على احتياطيات معينة من الوقود الاحفورى او طرق نقل الطاقة وتعزز التنوع الجغرافى لتصدير او استيراد الطاقة لضمان الامن القومى، كما يشير مؤيدو جيوبولتيك الطاقة باسكوال وزامبيتاكيس الى ان مستوردى الطاقة يعتمدون على واردات

36- Dyer H, Trombetta MJ (2013), the concept of energy security: broadening , deepening transforming In: Dyer H, (eds) International handbook of energy security. Edward Elgar Publishing Ltd Northampton, USA, pp.3-18.
37- Dooyum U.D., Mikhaylov, A., & Varyash, I. (2020). Energy security concept in Russia and South Korea. International Journal of Energy Economic and policy, 10(4), 102.
38- Harris, S.(2010) Global and regional orders and the changing geopolitics of energy. Australia Journal of International Affairs, 64(2), 166-185.

النفط(الولايات المتحدة) والغاز (الاتحاد الاوروبى) ويسعون الى تنويع الموردين. وهم يعترفون بالابعاد الجيوسياسية لاستراتيجيات الطاقة الوطنية ويذكرون الاسباب الاقتصادية لتسييس الطاقة العالمية.([39])

المطلب الرابع: مفهوم أمن الطاقة الاوروبى:

مما سبق يلاحظ بروز الدولة كفاعل أساسى فى عمليات أمن الطاقة بأطرافها الثلاث، دول منتجة ودول مستهلكة ودول عبور. وعلى الرغم من ذلك تسعى مؤسسات فوق قومية مثل الاتحاد الاوروبى لرفع أمن الطاقة لمستوى فوق قومى من خلال مسعى التقليل من التعارض بين السياسات الوطنية لاعضائه فى مجال الطاقة وبين استراتيجيات الاتحادالاوروبى فى مجال أمن امدادات الطاقة، خصوصا ما تعلق منها بأمن امدادات الغاز الطبيعى. لذلك يمكن الانطلاق فى تقصى أمن الغاز الاوروبى من خلال: تحديد ثلاث مصادر لمخاطر أمن الامدادات وفق ما طرحه الباحث كيرستيان وينزر وهى على ثلاث فئات : مصادر ذاتية تقنية ومخاطر مصدرها الانسان ومخاطر مصدرها البيئة.([40]) تشكل روسيا الفاعل الابرز فى توريد الغاز لدول الاتحاد الاوروبى بما يعادل الربع احتياجاتها، نظرا للاعتبارات الجيوسياسية فى السياسة الخارجية الروسية تجاه خارجها القريب من الدول الاوروبية.

وتفضل روسيا الاتحادية التعامل مع الاتحاد الاوروبى فى مجال الطاقة على أساس التعامل الثنائى بين الدول الاوروبية، متجنبة التوقيع على ميثاق الطاقة الاوروبية، الذى يتضمن تحرير سوق الطاقة الروسية، وإنهاء السيطرة الروسية الاساسية إبتداء من مصادر استخراج البترول والغاز مرورا بشبكات نقل الطاقة وصولا الى التصدير الى الخارج. بناء على هذا الاساس يلاحظ المتتبع لمنهجية التعامل الروسى مع دول الاتحاد الاوروبى، تقسيمها الى مناطقيا الى ثلاث دوائر،([41]) يحاول من خلالها صانع القرار الروسى استعمال عدة أدوات تحضيرية لبناء عوامل التاثير الروسى فى سياسات تلك الدول، إبتداء من الاقتصادية ووصولا الى مخرجات السياسة الخارجية لتلك الدول، ومن ثم التاثير الامنى الروسى فى أمن الطاقة لدول الاتحاد الاوروبى، ويمكن تقصى طبيعة تراتبية تبعية تلك الدول ضمن ثلاث دوائر، انطلاقا من التوصيف التالى:

1-دول الدائرة الاولى:

تتكون أساسا من دول البلطيق الثلاث(ليتوانيا، استونيا، لاتيفيا) ودولة المانيا الفدرالية، والتى تتفاوت نسبة تبعيتها لروسيا فى مجال الطاقة، مما يدفعها للتعامل الفردى لتلبية احتياجات سوقها الوطنية، كما تختلف درجة الاختراق الروسى عبر شركات روسية كشركة غاز بروم ولوك اويل لبنيتها التحتية الاستراتيجية فى مجال الطاقة.

39- Sovacool BK (2016) Differing cultures of energy security: an international comparison of public captions. Renew Sustain Energy Rev55: 811-822.
40- Pascual C, Zambetakis E (2010), the geopolitics of energy: from security to survival, Brookings Institution Press, Washington, pp9-37.
41- Christian Winzer, "Conceptualizing Energy Security", Combrig University: electricy research group, EPRG Working Paper, 2011, p.11.

فى البداية احدثت عضـــوية دول البلطيق الثلاث فى حلف الناتو والاتحاد الاوروبى صـــعوبات فى علاقاتها مع روسـيا،والتى تصـدر لهذه الدول نسـبة 90% حوجتها للنفط ونسـبة 100% من حوجتها للغاز الطبيعى، فتاريخيا تاثرت هذه الدول عند استقلالها عن الاتحاد السوفيتى من انقطاعات امدادات الطاقة سنة 1990، كمحاولة لمنعها من الانفصـال حسـب الرؤية السـوفيتية قبل التفكك، كما سـعت روسـيا الى السـيطرة على منشـآت الطاقة فى دول البلطيق، المكونة أساسا من مصافى تكرير النفط، وشركات توزيع الطاقة.([42])

ويتضـــح ذلك الســـلوك فى حالة المجمع النفطى (Mazeikiai) فى ليتوانيا،الذى يشـكل مجمل نشـاطه التجارى 10% من الناتج المحلى الاجمالى لليتوانيا، حيث قامت شـــركة لوك أويل الروســـية بالتخفيض من كميات النفط المرسـلة للمصـفاة، ردا على شـراء الشـركة الامريكية وليامز الدولية حصـة كبيرة من أسـهم المجمع النفطى،([43]) ويفسـر ذلك بانه عقاب اقتصـادى لليتوانيا لمحاولتها اتباع سـياسـة التنويع على مسـتوى قطاع الطاقة. ايضـا تم معاقبة دولتى لاتفيا واستونيا من جانب روسيا ولذات الاسباب. وتعتبر دول البلطيق الثلاث هى الدول الاضـعف بين الدول المســـتهلكة لمنطقة الدائرة الاولى، عند مقارنتها بالمانيا التى تختلف معها من حيث التبعية، ومن حيث درجة وأسلوب التمدد الروسى على مستوى البنية التحتية نظرا للاوزان الجيوسياسية والاقتصادية للدولة الالمانية فى وسط وشرق اوروبا وداخل الاتحاد الاوروبى.

وتشير ارقام الاستيراد الالمانى لاحتياجاتها من الطاقة، الى ان 36% من واردات الغاز الطبيعى و39% من واردات النفط تأتى من روسيا([44])، كما ان ألمانيا هى ثالث أكبر شريك تجارى لروسيا، بلغت الاستثمارات المباشرة الالمانية 9 مليار يورو وأكثر من 6000 من الشـركات الالمانية عاملة فى روسـيا تلعب دورا مهما فى الاقتصـاد الروسـى([45]). مما سـبق يتضـح الاهمية الاقتصـادية لالمانيا فى الاقتصـاد الروسـى، فعلى الرغم من أزمات الغاز الروسية الاكرانية لعامى 2006–2009. إلا ان العلاقات بين البلدين تتجه الى التعاون، والذى يؤشر له المسعى الروسى فى تجنب دولة العبور الأكرانية عبر مسارات بديلة تعرف بمسار السيل الشمالى"نورد ستريم 2" والسيل الجنوبى.

حيث يتم نقل كل صـادرات الغاز الروسـى الى اوروبا، عبر شـبكة أنابيب واسـعة تملكها شـركة ترانسـنفط الحكومية الروسـية، وتمر هذه الشـبكة عبر أربعة نقاط هامة، بحر البلطيق، روسـيا البيضـاء، تركيا من الجنوب،

42- Henry Helen," The EU,S energy security dilemma with Russia", university of leeds , Polis Journal Vol.4Winter 2010,p.2.
-43- Steven Woeherl," Russian Energy Policy toward Neighboring Country", Congressional Research. September2, 2009.
44- DW channel," Germany's Russian energy dilemma", 24/11/2014, Available at: http://www.dw.de/germany-russian-energy-dilemma/a-17529685.
45- Ole Skaar," How Russia ueses its oil and gas pipelines as an economic weapon", November,13,2014.24/12/2014, Available at: http://www.curiousmatic.com/russia-uses-oil-gas-pipelines-economic-weapons.

ويوفر خط السيل الشمالى الروسى الذى أنجز فى 2011 الغاز الطبيعى لالمانيا مباشرة دون المرور بدولة اكرانيا، كما ان خط السيل الجنوبى يمر عبر البحر الاسود خارج الاراضى الاكرانية، لينقل الغاز مباشرة الى بلغاريا،ايطاليا، اليونان، النمسا وهى الدول الاوروبية التى تدخل ضمن الدائرة الثانية والثالثة من دول الاستهلاك الاوروبى للطاقة.

دول الدائرة الثانية والثالثة:

تتشكل الدول الاوروبية ضمن هاتين الدائرتين من دول بلغاريا ومقدونيا وصربيا والبوسنة والهرسك، اضافة الى اوكرانيا فى الشمال وايطاليا فى الجنوب،حيث تتفاوت نسب التبعية لكل دول أوروبية بدء بالغاز الطبيعى الروسى، حسب مجلة Economic Magazine لسنة 2012والتى منها سبيل المثال :

دولة بلغاريا نسبة 89%، 2- دولة المجر نسبة 90%3، - دولة ايطاليا نسبة 29%.([46]) بناء على اختلاف حالة التبعية. تتباين وجهات نظرها لامن امدادات الطاقة، انطلاقا من عدة أسباب منها: وضع الدولة الجيوسياسى بالنسبة لروسيا ، تموضع الدولة ضمن طريق امدادات الطاقة من حيث أمنها من تهديدات الصراعات الفعلية والمحتملة فى تلك المناطق. وعليه فقد تباينت الرؤى الوطنية لكل دولة اوروبية ونظرتها لمصالحها الوطنية فى مجال أمن الطاقة فى معناه الأوسع، بالرغم من مساعى الاتحاد الاوروبى لتوحيد الرؤى وسياسات الطاقة الاوروبية ضمن إطار مؤسسى جامع.

المطلب الخامس: مشروع خط الانابيب –نورد ستريم 2:

هو عبارة عن منظومة خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعى من روسيا الى المانيا عبر بحر البلطيق. هذا وقد إكتمل خط أنابيب نورد ستريم 1 فى عام 2011 والذى يربط بين Vyborg فى روسيا و Greifswald فى المانيا. وحسب الجدولة كان يفترض ان ينتهى العمل فى خط نورد ستريم 2 فى نهاية 2019 الذى يربط بين Ust-Luga فى روسيا و Greifswald. وتعتبر المانيا من أكبر الداعمين للمشروع، بأعتباره يمكنها من الحصول على الغاز الروسى مباشرة وباسعار أقل، مقارنة بالغاز الروسى الواصل اليها عبر اوكرانيا او بولندا. ايضا يحقق المشروع لروسيا مداخيل مالية عالية، كانت اوكرانيا تتقاضى رسوم عبور عالية على خطوط انابيب نقل الغاز الروسى لاروبا. تعرض المشروع لانتقادات حادة من قبل الولايات المتحدة، والتى ترى ان مشروع خط الانابيب سيقوى النفوذ الروسى فى القارة الاوروبية، ويزيد من اعتماد أوروبا على الغاز الروسى مما يؤدى لاضعاف التعاون عبر الاطلسى.([47])

46- Economic Magazine, "European energy security conscious uncoupling", April 2014, 26/11/2014, Available at:http:www.economist.com/news/briefing/21600111-reducing-europes-dependence-russian-gas-possiblebut-it-will-take-time-money-and-sustained

.47- Ryan Jacobsen, "US. Sanctions on Nord Stream2", policy brief, Institute for Politics and Society, Prague, January 2021, p.1.

فى الخامس من سبتمبر 2015 تم توقيع اتفاقية بين المساهمين فى مشروع خط أنابيب نورد ستريم2 فى منتدى الشرق الاقتصادى فى مدينة فيلادوفستك وهم: شركة غازبروم الروسية وخمسة من شركاءها الاوروبيين، وبعد مضى سنة اعلن المدير التنفيذى لشركة غازيروم الروسية أليكسى ميللر فى 16/يونيو/2016 فى القمة الاقتصادية بسانت بطرسبيرغ عن انتهاء مرحلة فرز العطاءات. والمشروع المقترح يتبع نفس مسار خط نورد ستريم 1 الموجود اصلا، حيث تصميم المشروع ليحمل ما مقداره 55 مليار متر مكعب من الغاز فى السنة من روسيا الى المانيا عبر بحر البلطيق فى نهاية العام 2019 فى مسارين يحمل كل منهما 27،5% مليار متر مكعب، ([48]) ويتم التشغيل عبر كونسورتيم يتكون من: شركة غازبروم الروسية –50%، شركة يونبار الالمانية–10%، شركة ونترشال –10%، شركة رويال دتش شل البريطانية–10%، شركة OMV النمساوية –10%، شركة إنجى الفرنسية–10% وسابقا كانت شركة GDF سويز.

ومن الناحية الفنية فان خط الانابيب يمتد لمسافة قدرها حوالى 1230كلم تحت بحر البلطيق ليصبح أطول خط أنابيب تحت البحر، ويمكن تشغيله دون الحاجة الى محطات ضخ ضاغطة، وسياسيا فان تفرع خط الانابيب الى مسارين حمولة أي منهما 27،5% مليار متر مكعب فقد لاقت معارضة قوية، فالخطين نورد ستريم1و2 يمكنهما حمل 110مليار متر مكعب من الغاز الروسى. ففى مقدور خط نورد ستريم 2 ان يعطل خطوط نقل الغاز الروسى الاخرى وخصوصا شبكة خطوط نقل الغاز الاوكرانية. فضلا على سعى غازبروم لايقاف شحن الغاز الروسى عبر اوكرانيا نسبة لانتهاء فترة التعاقد بينهما فى 2019 حسب (أنترفاكس اوكرانيا 2015). ومن البديهى ان اوكرانيا ستخسر رسوم العبور السنوية المقدرة ب2–3 مليار، ايضا اعلنت كل من بولندا وسلوفاكيا معارضتهم لمشروع نورد ستريم2.([49])

ومن ناحية أخرى يكتسب المشروع أهمية متزايدة لإشتماله على سمات جيوسياسية محتملة تجعله محل تنازع. فهناك مخاوف متجذرة ومتصاعدة تجاه موسكو التى تعكس سياستها الخارجية حزما متزايدا تجاه اوكرانيا مؤخرا. فإمدادات الغاز الروسى نوقشت فى سياق تأثيرها على الامن القومى، وهو السبب فى جعل عدد من اعضاء الاتحاد الاوروبى الجدد والولايات المتحدة الدفع بضرورة تنويع محفظة توريد الغاز لدول الاتحاد الاوروبى. وأصبح ينظر الى مشروع نورد ستريم 2 فى نطاق واسع على انه كاستراتيجية تدعم سيطرة روسيا على إمداد الاتحاد الاروبى بالغاز وحرمان دول شرق اوروبا من التاثير على سياسات روسيا باعتبارها دول عبور للغاز الروسى. ولذلك أثار المشروع جدل كثيف ومعارضة داخل الاتحاد الاوروبى بضرورة المحافظة على دور اوكرانيا كدولة عبور للغاز الروسى الى اوروبا، مما قاد الى تبنى روح الاتحاد من أجل الطاقة.([50])

48- Andreas Goldthau," Assessing Nord Stream2: regulation, geopolitics& energy security in the EU, Central Eastern Europe& the UK", King College London, Department of War studies& King's Russia Institute, 2016, p.7.

49- Op, cit, p.7.

50- European Commission.2015a.Energy Union Package. Aframework Strategy for aResilient Energy Union with a forward-Looking Climate Change Policy. The committee of the regions and investment bank.com (2015)80 final, Brussels.

فالاتحاد الاوروبى لديه مبادرة لسياسة الطاقة تم تبنيها من المفوضية الاوروبية فى عام 2015. وفى 7 مارس 2016 وقع تسعة من قادة شرق اوروبا على خطاب ضد مشروع نورد ستريم 2 وفى ذات الاثناء إقترح المبعوث الامريكى الخاص لشوؤن الطاقة الدولية ان مشروع نوردستريم2بمثابة إحياء للحرب الباردة فى بعدها الاقتصادى([51]). مفوض الاتحاد الاوروبى لاعمال المناخ والطاقة ماجويل كانيتى وصف المشروع بانه ليس فقط مشروعا تجاريا وانما لديه آثار سياسية مهمة([52]). وبالرغم من ان المشروع يدار عبر كونسورتيم تجارى بين روسيا وبعض شركات الطاقة الاوروبية، إلا انه أثار جدلا حاميا حول أمن الطاقة الاوروبى وامدادات الغاز الروسى وتفضيلات السياسة الخارجية للاتحاد الاوروبى.

المبحث الثانى: الاطار التحليلى لأمن الطاقة الأوروبى:

المطلب الأول: تقييم الاستراتيجيات الداخلية للاتحاد الاوروبى فى مجال الغاز الطبيعى.

تركزت الجهود الاوروبية والتى تعود الى سياسة تنويع الامدادات من الطاقة الى سنة 1959(سنة إكتشاف حقل غاز طبيعى بدولة هولندا)، مرورا بالصدمة النفطية عام 1973، وما إستحدثته من مفاهيم منها، بداية التأسيس لمفهوم أمن الطاقة، ومفهوم التخزين الاستراتيجى. مرورا بمفهوم نحو تعزيز أمن الإمدادات من الغاز الطبيعى، لتخفيف التبعية الاوروبية طاقويا لروسيا، وتجنبا للمساعى الروسية لزيادة نفوذها ضمن دائرة جديدة داخل دول الاتحاد الاوروبى، وصولا الى الاطر المستحدثة لجهود الاتحاد الاوروبى التى تضمنت مجموعتين من الاجراءات الداخلية والخارجية لأمن الطاقة، والتى تضمنتها الوثيقة رقم (330 COM) الصادرة عن مفوضية الاتحاد الاوروبى فى مايو 2014، والمعنونة ب" الاستراتيجية الاوروبية لأمن الطاقة"، والتى حددت مجموعة من الاهداف الرئيسية، والتى وجب على دول الاتحاد الاوروبى تنفيذها جماعيا. حيث وردت تلك الاهداف ضمن الترتيب التالى:

- إجراءات فورية تهدف الى زيادة قدرة الاتحاد الاوروبى للتغلب على الانقطاعات الكبرى خلال فصل الشتاء 2015/2014.
- تعزيز آليات الطوارئ وحماية البنية التحتية الاستراتيجية.
- اعتدال الطلب على الطاقة.
- بناء السوق الداخلية المتكاملة.
- زيادة انتاج الطاقة فى الاتحاد الاوروبى.
- مواصلة تطوير تكنولوجيات الطاقة.
- تنويع الامدادات الخارجية والبنية التحتية المرتبطة بها.
- تحسين تنسيق السياسات الوطنية فى مجال الطاقة وتوحيد التفاوض.([53])

51- Politico. 2016a. Great northern gas war. February 10.
52- Bloomberg. 2016. Russian Gas Link Extension May Face EU Law Compliance Risk. February 4.
53- European Commission," European Energy Security Strategy ", Com (2014) 330 Final, 12/12/2014 Available at:http://www.ec.europa.eu/…/20140528-energy-security-commission.pdf,p3.

وبامكان دول الاتحاد الاوروبى تفصيل هذه الاجراءات الداخلية الموجهة نحو تجميع القدرات الاقتصادية للدول الاعضاء بالاتحاد نحو سوق اوروبية موحدة للطاقة كهدف رئيسى، واجراءات خارجية تهدف الى تنويع الامدادات الاوروبية من الطاقة التقليدية، إلا ان المتتبع لمراحل الازمة الاوكرانية منذ 2014، يجد ان هناك عجز اوروبى واضح فى ادارة المشكلات الناجمة عن قطع الغاز الروسى عن اوكرانيا بشكل متقطع، ناهيك عن الانقطاع الكامل، نظرا لكونها أحد دول العبور الاساسية، التى تمر عبرها شبكة امدادات الغاز الروسى، والتى تمثل ما نسبته 24% من الغاز الاوروبى المستورد يمر عبر الاراضى الاوكرانية,([54]) وما يمثله من صدمة محتملة لسوق الغاز الاوروبى تعرف فى ادبيات امن الطاقة بصدمة دول العبور. بناء على السياقات الداخلية والاقليمية لامن الغاز الاوروبى يمكن تقييم الجهود الاوروبية لتحقيق أمنها الطاقوى إستنادا على مصدرين للمخاطر، أثرت فى أمن إمدادات الغاز الاوروبى وطبيعة تعامل الاتحاد الاوروبى معها وهى كالآتى:

-**مخاطر مصدرها الانسان:** وهى مرتبطة بحزمة من المؤشرات أبرزها عدم الاستقرار السياسى ونقص الاستثمارات الداخلية الروسية فى مجال استخراج الغاز الطبيعى، وما يرتبط بها من متغيرات داخلية متعلقة بطبيعة النظام السياسى الروسى وتوجهاته الاقتصادية الراهنة والمستقبلية، والمرتبطة وظيفيا بمؤشر توجهات النخب السياسية الحاكمة داخل ذلك النظام سواء داعمة او معادية للاتحاد الاوروبى على المدى الأوسع، كما يبرز فى هذا السياق مؤشر عدم الاستقرار الجيوسياسى المرتبط بالتنافس على مناطق النفوذ الاوروآسيوية. وما تحمله من دلالات استراتيجية فى مجال مصادر وشبكات نقل الطاقة من المصدر الى المستهلك فى الاتحاد الاوروبى، وتبرز هنا تداعيات ازمة اوكرانيا منذ 2014 والتى شكلت تهديدا لأمن إمدادات الغاز الاوروبى.

-**مخاطر مصدرها الجانب التقنى:** وتتوزع بين فشل مكونات البنية التحتية الاستراتيجية لنقل الطاقة داخل الاتحاد الاوروبى، والمتمثلة بالاساس فى خطوط النقل ومحطات الطاقة والمحولات.([55]) وذلك متعلق بتباين السياسات الوطنية الاوروبية فى مجال الطاقة وتغليب المصلحة الوطنية فى التفاوض مع الموردين الرئيسيين، خاصة مع المورد الروسى، فعلى الرغم من اصدار البرلمان الاوروبى الحزم التشريعات للطاقة الثلاث*، واجراءات عملياتية أخرى عبر تطبيق المحتوى النظرى للمفاهيم: التخزين الاستراتيجى للغاز الطبيعى ومفهوم التدفق العكسى فى ظل الحالات الطارئة الطبيعية منها وغير الطبيعية كالازمات الدورية مع روسيا الاتحادية وتفعيل آلية التخزين الاستراتيجى كإجراء قصير ومتوسط المدى، للتعامل مع ظروف ادارة المرحلة الراهنة، خاصة انها آلية أثبتت الصدمة البترولية لعام 1973، فعاليتها لذلك قد أكدت الازمة الاوكرانية لعام 2014. اضافة الى ضرورة الاستفادة من وحدات التخزين الاستراتيجى للبنية التحتية الاوروبية والتى تتوزع

54- Economic Magazine," Reducing Europe, s Dependence on Russian Gas is possible but it will take time", April5, 2014.

55- Christian Winzer, op, cit p, 11.

اغلبها بين دول اوروبية مثل فرنسا، ايطاليا، سلوفاكيا، اسبانيا، البرتغال، والمجر والتى يبلغ عددها فى سنة 2014 146 وحدة و6 مرافق فرعية بسعة تخزين اجمالية تصل الى 94 مليون مليار متر مكعب من الغاز الطبيعى.([56]) والتخزين الاستراتيجى يعطى هامش للحركة فى السياسات الخارجية لتلك الدول، تجاه الضغوط الروسية المبنية على متغير تبعيتها من الغاز الطبيعى، وتقدر فترة الصمود لدولة المجر وحدها من 40 الى 45 يوم فى حالة انقطاع الغاز، فعلى الرغم من قصر المدة الزمنية للاستقلالية، إلا انها تعتبر مؤشر ايجابى الاتجاه مقارنة بدول اوروبية أخرى، لا تملك مرافق لازمة للتخزين الاستراتيجى، فدول مثل قبرص، أثينا، استونيا، فنلندا، ليتوانيا، مالطا، سلوفينيا، لكسمبورغ، تعانى من حدة التبعية الطاقوية لروسيا.

الاستراتيجية فى مجال أمن إمدادات الطاقة أدرجت مفهوم التدفق العكسى، الذى يقوم أساسا على التدفق وتسهيل تدفقات الغاز فى أوقات الطوارئ من محطات الغاز المسال، المقامة فى فرنسا، اسبانيا، والبرتغال الى دول الجزء الاوسط من أوروبا، بهدف التأسيس العملى لآلية تضامن أوروبى فى مجال أمن الطاقة، وزادت قدرات التدفق العكسى منذ أزمة الغاز الثانية بين اوكرانيا وروسياسنة 2009، خاصة على مستوى مناطق غرب ووسط أوروبا، كما تضمنتها الخطة العشرية لتنمية الشبكة التحتية2013-2022 المسماة ب "ENTSOG4 European Network of Transmission System Operation for Gaz" ، على ان يتم توسيع هذه البنية التحتية، لتشمل كل من دول سلوفينيا، المجر، صربيا، أثينا، كرواتيا، بلغاريا فى مرحلة لاحقة من المشروع، إلا ان خطوات التضامن الاوروبى لم تستكمل قدراتها الكاملة نظرا لتباين فى درجات التطور الاقتصادى بين دول الاتحاد الاوروبى، كما ان التضامن الطاقوى الاوروبى المستهدف يركز على صدمة دول الانتاج دون موازنة المخاطر المحتملة الناجمة عن الكوارث الطبيعية.

المطلب الثانى: تقييم علاقات الطاقة الروسية- الاوروبية:

تعود تجارة الغاز بين اوروبا وروسيا الى سبعينيات القرن العشرين، عندما بدأ الاتحاد السوفيتى تزويد دول غرب أوروبا بالغاز، فى ظل اعتراض واشنطن الواضح وتخوفها من أن يقع حلفائها تحت تأثير "إمبراطورية الشيطان" ومن ثم يصبحوا شركاء لا يعتمد عليهم. المراقبين للمشهد لاحظوا ان عملية تزويد الاتحاد السوفيتى لدول غرب أوروبا بالغاز كانت ذات طابع سلس استمر زهاء الثلاث عقود واستمر حتى فى ظروف الحرب الباردة، وقد إمتنعت موسكو عن قطع الامدادات عن عملائها. ومؤخرا شهدت غرب اوروبا سلسلة من النزاعات المتصاعدة بشأن أمن إمدادات الطاقة مما تضاعف معه قلقها حيال علاقاتها الطاقوية مع روسيا فى المستقبل. وقد شهدت السنوات 2006و2009 أحداث مهمة، عندما اشتبكت روسيا واكرانيا حول عمليات التزويد وأسعار الغاز، مما نتج عنه الايقاف المؤقت للامدادات بالغاز الى اسواق الاستهلاك الاوروبى. بعض المراقبين الغربيين حاولوا الربط

56- Marie Clair Aoun," Quetin Boulanger and others and Strengths' and weakness of the European Union gas security of supply, Hot Energy" Topic Issue HET, n 1, 23/11/2014.

العرضـــى بين التوقيت وكثافة تلك النزاعات وأحداث " الثورة البرتقالية" فى اوكرانيا وإعادة توجيه نتائجها اللاحقة الى الغرب.

فى أوروبا، تم النظر الى الآثار باعتبارها أســاســا تعبير عن نزاع هيكلى/بنيوى برز الى الســطح وانجرت احداثه فى العام 2009، وفى الاثناء تم قطع امدادات الغاز عن (16) دولة اوربية ولمدة (13) يوم وقد تأثرت اقتصـاديات دول شـرق أوروبا تحديدا من بين دول الاتحاد الاوروبى. وفى ذات السـياق لقد تكبدت شـركة غازبروم الروســية تكاليف حرجة للدخول فى تلك المواجهة، وحســب بعض التقديرات فقد بلغت التكلفة حوالى 1،5 بليون دولار. ومع ذلك فان أزمة عام 2009 أبرزت للسـطح الروابط السـياسـية بين شـركة غازبروم والحكومة الروسـية، وأبرزت كذلك الاهمية الاســتراتيجية لصــادرات الغاز الروســى بالنســبة للكرملين. وفى الواقع تشــير العديد من الدراسـات الى ان الطاقة والسـياسـة الخارجية الروسـية مترابطتين بشـكل وثيق، وسـواء كان التزويد بالغاز او النفط فإما ان يكون هو السبب لتدخل روسيا او ان يكون وسيلة للتدخل الروسى.

وفى هذا السياق قدمت وكالة أبحاث الدفاع السويدية توصيفا للاحداث التى صاحبت أزمة الغاز فى 2006، حيث أوردت ان هناك 55 حادثة صــاحبت امدادات الغاز الروســى للدول الاجنبية بين الاعوام 1991 وحتى 2005، 11 منها فقط يمكن تصـنيفها كليا بانها غير سياسية([57])، بينما الاحداث البارزة بعد العام2006 تتضـمن ايقاف روسيا للخام لمصفاة نافتا، بجانب ايقاف الغاز الروسى عن جورجيا فى العام 2006، وحادثة انفجار الخط الناقل للغاز الروسـى " تركمان" فى العام2009، بجانب المواجهة بين روسـيا وحليفتها بلاروسـيا فى العام2007، التى هددتها روسيا بقطع امدادات الغاز عنها.([58]) تلك الاحداث وبالاخص النزاعات الروسية – الاوكرانية خلال الفترة 2006و2009 قد برزت آثارها السـياسـية وتجلت بوضـوح فى تدمير سـمعة روسـيا العالمية كمزود بخدمات الطاقة. علاوة ما ظل يعانيه أمن الطاقة من التغيرات الفجائية ما جعله على رأس أجندة إجتماعات مجموعة الثمانية خلال قمتى بطرسـبيرج وهيلجندام([59])، ممادفع الاتحاد الاوروبى لتبنى قواعد لضـمان أمن الغاز من خلال مجلس وبرلمان الاتحاد الاوروبى فى العام 2010، ولم يكن مفاجئا بعد ان قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم فى عام 2014، الشــئ الذى جدد المخاوف والقلق وسـط القادة الاوروبيين بشـأن أمن امدادات الغاز، التى كانت ردة فعلها هى فرض عقوبات على روسيا موجهة الى قطاع الطاقة الروسى، من الممكن توصيف العلاقات الروسية – الاوروبية بانها شـهدت فترة من الوقت تميزت بالتعاون والثقة المتبادلة بشـكل عام، وفى هذا السـياق فان خط نقل الغاز الروسى الى المانيا"نورد ستريم 2 " سيجرى تحليله كمشروع تجارى متضمنا أبعاد جيوبولتيكية.

57- Larsson, Robert L.2006, Russia's Energy Policy: Security Dimensions and Russia's Reliability as an Energy Supplier. Stockholm: Swedish Defense Research Agency.

58- Woehrel, Steven.2009, Russian Energy Policy toward Neighboring Countries, Washington DC: Congressional Research Service Report for Congress RL34261.

59- European Parliament and the Council.2010.Regulation(EU) No 994/2010 of the European Parliament and of the Council of 20 October 2010, Official Journal of the European Union L 295(12.11.2010): 1-22.

بدأت دول الاتحاد الاوروبى التفكير فى طبيعة الدور الذى يلعبه الغاز الروسى فى مزيج الطاقة فى مستقبل الاتحاد الاوروبى، ووضعت فى اعتبارها العوامل المؤثرة التى تساعدها فى تبنى إستراتيجية تحوطية تجاه الغاز الروسى. والعناصر المفتاحية لهذا التفكير تشمل من ضمن القواعد المقررة لضمان أمن الغاز، الإقرار بوضوح حول تعقيدات وصعوبات البيئة السياسية الدولية السائدة وإمكانية تأثيرها فى إعاقة الإمدادات. وتتضمن تلك القواعد تحسين التعاون فيما بين اعضاء الاتحاد الاوروبى، بمافى ذلك خطط للطوارئ والوقاية، والإسراع فى تشييد منظومات البنية التحتية للتدفق العكسى للغاز داخل دول الاتحاد الاوروبى، بالاضافة وضع معايير للطلب على الامداد بالغاز ودعم المصادر البديلة للغاز على شاكلة الغاز المسال، علاوة على ان استراتيجية أمن الطاقة التى اصدرتها مفوضية الاتحاد الاوروبى فى عام 2014، قد أشارت بوضوح الى ان نزاعات عامى 2006و2009 قد شكلت ضغوط هائلة أبرزت أهمية تنويع مصادر الامدادات ومسارات النقل وابرزت ايضا ضرورة التقليل من سيطرة الدور الروسى على واردات الطاقة للاتحاد الاوروبى.([60])

ونظرا لاختبارات الضغوط والمصاعب التى واجهتها المفوضية الاوروبية فى نهاية العام 2014– لقد كان رد الفعل متصاعدا نسبة للتوترات السياسية فى اوكرانيا وروسيا التى قامت بضم شبه جزيرة القرم– والحقيقة انه لا تزال هناك دول فى الاتحاد الاوروبى عرضة لمخاطر أمن الطاقة وخصوصا إمدادات الغاز الاجنبية، ولذلك تبنت المفوضية فى 16/فبراير/2016 ماعرف بـــــــ"Security of Supply Package" والتى ركزت بالاساس على مراجعة قواعد أمن الامداد بالطاقة، والتى أعطت المفوضية السلطة اللازمة لعقد اتفاقات فيما بين المنظمات الحكومية ودول الاتحاد الاوروبى والاطراف الثالثة الموردة للغاز وناشدتها لوضع استراتيجية للغاز الطبيعى المسال. وقام الاتحاد الاوروبى بتحديد 195 مشروع ضمن أولوياته فيما أسماه بـــ"Projects of common Interest" فى البنية التحتية للكهرباء والغاز وحصلت هذه المشروعات على تمويل فى حدود 5,35% بليون يورو من تسهيل الارتباط الاوروبى حتى العام 2020.([61])

المطلب الثالث: الاقتصاد السياسى لقطاع الطاقة الروسي.

تعد روسيا الاتحادية دولة غنية بالموارد الطبيعية والثروات الباطنية وفى مقدمتها النفط والغاز، حيث قدرت النشرة الاحصائية للاوبك لعام 2016 الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعى فى روسيا بنحو(49.5) تريليون مترمكعب فى العام 2015، بما يمثل 24.3% من اجمالى الاحتياطى العالمى. فى حين بلغ الاحتياطى النفطى المؤكد فى روسيا نحو 80 مليار برميل فى العام ذاته، وبما يمثل 5.3% من اجمالى الاحتياطى النفطى العالمى. فى حين أظهر تقرير شركة " Bp"

60- European Commission. 2014c.Communication from the Commission to the European Parliament and the Council. European Energy Security, Brussels. COM (2014) 330 final.
61- European Commission.2016. Projects of common interest 2016f [cited 12 April 2016].available at: http://www.ec./eruope.eu/energy/en/topics/rinfrastructure/projects-common-interest.Nord Stream 2 AG Facts and Figures, September 2021.

النفطية ان روسيا سجلت اكبر زيادة فى احتياطيات النفط والغاز فى العام 2015، ووفقا لتقرير " Bp" فى يونيو 2015 فان روسيا اضافت نحو 10 مليار برميل من الاحتياطيات ، لتصل الاحتياطيات المؤكدة الى 103 مليار برميل.([62])

تمثل روسيا احدى الدول المهمة فى انتاج النفط والغاز على مستوى العالم، كما انها تعتمد بشكل كبير على صادرات الطاقة فى نموها الاقتصادى، ووفقا للنشرة الاحصائية للاوبك 2016، فقد بلغ انتاج روسيا من النفط الخام حوالى 10.1 مليون برميل يوميا خلال عام 2015 ، فى حين بلغت الصادرات الروسية من النفط الخام حوالى 4.89 مليون برميل يوميا خلال العام ذاته. بينما بلغت الصادرات من الغاز الطبيعى حوالى 196 مليار متر مكعب خلال العام ذاته. وهى بذلك تمثل عملاق الطاقة الاكبر فى العالم الى جانب دول الخليج العربى والسعودية ، الامر الذى مكنها من التحكم بجزء كبير من أسواق الطاقة فى العالم وفى مقدمتها السوق الاقرب جغرافيا وهى السوق الاوروبى.([63])

تعتمد الموازنة العامة فى روسيا اعتمادا كبيرا على ايرادات النفط والغاز الطبيعى، وهذا ما يؤكده التحقق من حالة الموازنة العامة للاتحاد الروسى من عام 2004 وحتى العام 2014، وخاصة فى اعوام 2012و2013و2014، اذ انه خلال هذه الاعوام كان اكثر من 50% من موارد الموازنة الروسية يتم تامينها من خلال النفط والغاز. حيث تغذى عائدات النفط والغاز الميزانية الاتحادية، كما تغذى جزئيا صندوق الاستقرار منذ عام 2004، والذى قسم الى صندوقين فى عام 2007، وهما صندوق الاحتياطى وصندوق الرعاية الاجتماعية. ان الانخفاض الذى شهدته اسعار النفط فى النصف الثانى من عام 2014، والذى تمثل بانخفاض اكثر من 50% من قميتها، وهو الاعمق منذ أزمة 2008–2009، حيث إنخفضت أسعار النفط من 115 دولار فى يوليو 2014 الى 56 دولار فى اواخر ديسمبر من ذات العام.([64])

وتمثلت أسباب هذا الانخفاض فى تباطؤ الاقتصاد العالمى (الى حد كبير نتيجة للديناميات الضعيفة للنمو الاقتصادى الصينى)، وارتفاع المعروض من النفط بسبب الانتاج المتزايد، وخاصة فى ليبيا والولايات المتحدة والعراق، فضلا عن قرار اوبك بالحفاظ على مستويات الانتاج على الرغم من انخفاض الاسعار. وقد كان ذلك الانخفاض مؤثرا بشكل خاص بالنسبة للاقتصاد الروسى، حيث اثرت ديناميات اسعار النفط تاثيرا مباشرا على استقرار الموازنة الاتحادية الروسية، وذلك لان ايرادات بيع النفط والغاز والمنتجات النفطية تمثل حوالى نصف موازنتها. كما يعتمد رصيد على الاثر الصافى لديناميات ايرادات العملة وسعر صرف الروبل مقابل الدولار، وبالتالى اذا ما انخفضت اسعار النفط بمقدار دولار واحد، فان ايرادات الموازنة الروسية تنخفض بنحو 2 مليار دولار، ولكن فى الوقت نفسه اذا كان الدولار يرتفع بمقدار روبل واحد فان روسيا تحصل على 210 مليار روبل من عائدات الموازنة الاضافية. وبالتالى، يتوقف الاقتصاد الروسى ، وخاصة نظام الموازنة،

[62] - يوسف جزان وآخرون، " قطاع الطاقة فى الاقتصاد الروسى: الواقع والتحديات"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 39، العدد 5، 2017.

[63] - يوسف جزان وآخرون، المصدر السابق.

[64] - وائل بن فرج، هل يقدم الحل الاوروبى للازمة الاوكرانية طوق النجاة لروسيا ، جريدة العرب، مركز العرب للنشر، لندن، العدد 9821 ، السبت 7فبراير 2015.

على عائدات النفط والغاز. وتشمل عائدات النفط والغاز وعائدات ضريبة استخراج الهيدروكربونات، والرسوم الجمركية التصديرية على النفط والغاز الطبيعى والمنتجات النفطية.([65])

تمثل مصادر الطاقة أهمية إستراتيجية للاقتصاد الروسى ولدور البلاد فى القياة السياسية. وتعتبر روسيا الموئل لحوالى 17% من احتياطيات العالم من الغاز التقليدى، وتقدر مساهمة قطاع الموارد الطبيعية بحوالى 19% فى اجمالى الناتج المحلى حسب بيانات البنك الدولى للعام 2014، ويلعب قطاع الطاقة دورا محوريا فى الاقتصاد الروسى، وتمثل عائدات النفط والغاز اكثر من نصف دخل الميزانية السنوية وتمثل ثلثيى من اجمالى عائدات الصادرات .ايضا تمثل مصدرا مهما لفرص الاستئجارات، التى تلعب دورا بارزا فى استقرار النظام السياسى وقوة تحكم الفاعلين السياسيين على السلطة ، بمافى ذلك سيطرة بوتين. وتعتبر عائدات الغاز جزاء صغيرا فى الدخل الاتحادى مقارنتا بمداخيل النفط، ويعتبر قطاع الطاقة الروسى حيويا لتنمية القطاع الصناعى خصوصا فى المحافظات الشرقية لروسيا.

المبحث الثالث: الأثر الجيوسياسيى لمشروع نورد ستريم 2:

إن مشروع خط الانابيب نورد ستريم 2 أصبح فى واقع مسار الاحداث الراهنة بمثابة موضوع مثير للجدل والخلاف فى وسط دول الاتحاد الاوروبى، وبين المانيا وواشنطن منذ بداية المشروع. الداعمين لقيام المشروع لديهم أسباب واضحة تم التعبير عنها: بأن خط الانابيب سيضاعف الكمية التى ينقلها خط الانابيب القائم بالفعل – خط انابيب نورد ستريم 1 وبامكان الخط الجديد ان يزود دول الاتحاد الاوروبى بنسبة مقدرة تلبى الطلب على الغاز فى المستقبل لدول الاتحاد الاوروبى.([66]) وهذا الموقف يعد وثيق الصلة بالمانيا التى أوقفت إنتاج الطاقة النووية واصبحت تعتمد على واردات الغاز الروسى بنسبة تفوق اكثر من نصف امداداتها.([67]) اما منتقدى المشروع بمافى ذلك المفوضية الاوروبية وعدد من دول وسط وشرق اوروبا، فقد عبروا عن اثنين من المخاوف الرئيسية تجاه قيام المشروع وتشمل:

– ان أمن الطاقة الاوروبى فى ظل الاعتماد على إمدادات الغاز الروسى ستصبح مثار تساؤل فحواه ماذا لو استخدمت روسيا خط الانابيب مستقبلا لتحقيق مكاسب جيوسياسية.

– ماهو تأثير خط الانابيب على واكرانيا كدولة عبور للغاز الروسى لدول الاتحاد الاوروبى، وماذا لو استخدمت روسيا خط الانابيب كأداة من ادوات الحرب الهجينة لتقويض التكامل الاقليمى لدولة اوكرانيا.

المطلب الاول: الأثر على أمن الطاقة فى الاتحاد الاوروبى:

[65] - دانييل واجنر: تاثير اوكرانيا على تجارة الطاقة بين روسيا والاتحاد الاوروبى،موقع عربى 21، فى 28ابريل 2014 . http;//www.arabic21.com/story/74485

.

63- Eurostat, EU imports of energy products, October 2021, Table 2.

فى الوقت الذى تصر فيه روسيا بان مشروع خط الانابيب نورد ستريم 2 بانه مشروع تجارى،–استنادا الى حديث الرئيس الروسى فلاديمير بوتن فى 15/فبراير 2022 As I have said on many occasions this is strictly a commercial project without any hint of politics"، بينما يشير منتقدى خط الانابيب بانه عبارة عن مشروع سياسى للكرملين وباعتباره جزء من استراتيجية التوسع الجيوبولتيكى لتقويض الغرب من خلال العمل على زيادة إعتماد الدول الاوروبية على إمدادات الغاز الروسى، والذى من المحتمل ان يمنح روسيا قوة دفع اضافية لفرض سيطرتها الكاملة على أمن الامدادات. ووفقا لـــ Eurostat أشار مكتب الاحصاء التابع للاتحاد الاوروبى الى انه فى عام 2020 بلغت إمدادات الغاز الروسى حوالى 43,9% من واردات الغاز للاتحاد الاوروبى، وارتفعت الى 46,8% فى الربع الاول من العام 2021. ومن بين اعضاء دول الاتحاد الاوروبى هناك عشرة دولة فى وسط وشرق أوروبا هى" بلغاريا، جمهورية التشيك، استونيا، لاتفيا، هنغاريا، النمسا، رومانيا، سلوفينيا، سلوفاكيا، فنلندا" هذه الدول استوردت ما نسبته تفوق 75% من الغاز الطبيعى من روسيا.([68])

بنهاية السنة الماضية جرى إتهام روسيا بخفض إمدادات الغاز حتى يتفاقم نقص الغاز فى اوروبا الذى كان ملموسا لروسيا.([69]) وفى ذات الوقت فان روسيا طرف فى تعاقد يلزمها بتوفير الامدادات بالكميات المطلوبة فى الوقت المحدد ولكنها عمليا لم تكن ملتزمة بتلك العقود. هذا وقد جرى تقييم فى يوليو 2021 خلص الى ان شركة غازبروم الروسية زودت السوق الاوروبية بما مقداره أقل من 20% مقارنة بمستويات التزويد بالفترة السابقة لانتشار جائحة كوفيد 19([70])، ولاحقا جرى نقاش موسع بأن على شركة غازبروم فعل الكثير لزيادة الامداد بالغاز. وفى 21سبتمبر 2021 أصدرت وكالة الطاقة الدولية بيان أشارت فيه الى العوامل الدولية التى أثرت على إمدادات الغاز([71])، وعبرت الوكالة ايضا بأن على روسيا فعل الكثير لزيادة الغاز المتاح فى السوق الاوروبى.([72]) ايضا أعرب المستفيدين عن مخاوفهم بانه من المحتمل ان تلجأ روسيا لتحديد كميات الامداد بالغاز للحفاظ على أسعار عالية فى السوق وممارسة ضغوط اضافية على الحكومة الالمانية للمصادقة على تشغيل خط أنابيب نورد ستريم 2. وهناك إتهام لروسيا من بعض اعضاء البرلمان البريطانى بانها فى طور تشغيل فلسفتها عن الحرب الهجينة، وفى سبتمبر 2021 دعا المشرعين فى دول الاتحاد الاوروبى المفوضية الاوروبية لاجراء تحقيق حول دور شركة غازبروم الروسية فى أزمة الغاز.([73]) من جانبها أنكرت روسيا تلاعبها بالسوق او محاولتها لاستخدام ازمة الغاز كسلاح وحسب تعبير الرئيس الروسى بوتين" politically motivated tittle tattle"([74]).

64- Eurostat, EU imports of energy products, October 2021, Table 2.
65- Europe gas prices: how far is Russia responsible?,BBC News, 14 October 2-2021
66- "Gazprom's folly: In seeking to deliver Nord Stream 2it may undermine its own access to EU markets", Atlantic Council, 16 July 2021.
67- Including maintenance issues in Norway, weather related factors and decreased availability of renewable energy.
68- International Energy Agency Press Release, 21 September 2021.
69- "What caused the UK, s energy crisis ", The Guardian, 21 September 2021 and "EU lawmakers urge probe of Gazprom's role in gas-price jump", Bloomberg, 17 September2021.
70- " Russia denies weaponizing energy amid Europe gas crisis", BBC News, 13 October2021.

من جانبه تحدث الرئيس الروسى بوتين فى منبر الطاقة بموسكو فى شهر 2021، حيث ألقى باللائمة بخصوص ازمة الغاز الاخيرة على أوروبا، حيث أشار الى ان شركة غازبروم قد اوفت بالتزاماتها التعاقدية مع الاوروبيين، وان الشركة مستعدة للتزويد الاضافى بالغاز اذا طلب منها ذلك وليس هنالك أي رفض او ممانعة.([75]) من جانبه إهتبل الكرملين تلك السانحة للاشارة الى الفوائد المتوقعة من خط الانابيب نورد ستريم 2 وكيف إنه سيخفف ضغوط الازمة الماثلة فى حينها. وفى 15 اكتوبر 2021 صدر بيان رئاسى من الكرملين اصدره السكرتير ديمترى بيسكوف اوردته وكالة تاس الروسية، أشار الى انه من " الواضح ان تكلفة خط الانابيب نورد ستريم 2 فى القريب العاجل من الممكن تشكل عاملا جوهريا لموازنة أسعار الغاز الطبيعى فى اوروبا"([76]) دعا الممثل الاعلى للاتحاد الاوروبى جوزيف بوريل فى مناسبات عدة، دول الاتحاد الاوروبى لتحسين وضع أمن الطاقة لديها، باعتبار ان اسعار الطاقة العالية يرفع من وتيرة قضايا اساسية تتعلق بالسياسة الخارجية والدفاعية لدول الاتحاد الاوروبى.([77]) وعلى الاتحاد الاوروبى ان يقلل من اعتماده الاستراتيجيى على مصادر الطاقة الروسية وان يتجه الى تنويع المصادر ومسارات نقل الطاقة.([78])

المطلب الثانى: الأثر على اوكرانيا وبولندا كدول عبور:

تم إقتراح مشروع خط أنابيب نورد ستريم 2 بعد مرور عام واحد على ضم شبه جزيرة القرم من قبل روسيا فى عام 2014. ولما لم تكن اوكرانيا من الدول الرئيسية المستوردة للغاز الروسى كما تمت الاشارة لذلك اعلاه، لكنها فى الواقع تعتبر دولة عبور رئيسية لخطوط الانابيب لاوروبا. تقدر رسوم العبور السنوية بما يعادل 3% من الناتج المحلى الاجمالى الاوكرانى. تشير توقعات اوكرانيا بان عائدات الغاز السنوية يقدر بـــ2–3 بليون دولار على مدار الخمس سنوات الاخيرة، وبعد صفقة اتفاقية العبور التى توصلت اليها روسيا واوكرانيا فى ديسمبر 2020وقدر اجمالى العائدات لحكومة أوكرانيا بحوالى 50 بليون دولار فى عام 2020.

ان التزويد المباشر للسوق الاوروبية بالغاز عن طريق نورد ستريم 2 سيجعل روسيا تتحاشى العبور عبر اوكرانيا([79])التى وصفت حكومتها فى 2018 بما يشبه الحصار الاقتصادى والطاقوى. وبالطبع، فإن روسيا استخدمت إمدادات الطاقة فى الماضى لممارسة الضغوط على اوكرانيا. وفى العام 2006 قطعت روسيا إمدادات الغاز من اوكرانيا فى نزاع تحت مزاعم الاختلاف الظاهرى حول الاسعار والديون المتراكمة لشركة الغاز الاوكرانية. ويعتقد الكثير من المحللين بان روسيا باتت تتصرف بطريقة فيها تهديد لجهة عدم الانحياز للسياسات الغربية من دول شرق أوروبا.([80]) وقد

71-" Russia denies", Ibid.
72- "Nord Stream2 launch to balance gas price parameters in Europe says kremlin ", TASS, 15 September 2021.
73- EU External Action Service, EU High Representative,s Blog,14 October2021.
74- EU External Action Service, Europe in danger: Speech by High Representative, s Joseph Borrell, 25 Jaunuary 2022.
75- President of Russia, News conference, 15 February 2022.
76- Merkel: New Pipeline Impossible Without Clarity for Ukraine, Radio Free Europe Radio Liberty, 10 April 2018.

شـــهدت إمدادات الغاز عملية تخفيض للمرة الثانية فى الأعوام 2008 و2009وكذلك فى العام 2014. مما يهدد بايقاف رسوم العبور التى تحصل عليها أوكرانيا، مما يؤثر سلبا دول شرق أوروبا التى تحصل احتياجاتها من الغاز عبر مسارات خطوط الانابيب التى تمر بأراضـى أوكرانيا، مما يفرض عبئا اضـافيا على تلك الدول لضـمان حماية اوكرانيا كدولة عبور. ولدى روسـيا عدد كبير من خطوط الانابيب المتجهة إلى أوروبا، والتى تشـمل: شـبكة خطوط Brotherhood/Soyuz/Progress التى تمر عبر الاراضـى الاوكرانية، بالاضـافة الى خط نورد سـتريم 1 ويامال –اوروبا –المانيا والذى يمر عبر بلاروسـيا وبولندا، ايضا توجد خطوط: Blue Stream,Nord Stream2, Turk Stream, Power of Siberia,The Gas Transportation Route through Romania هذه الخطوط مع بعضها البعض تشبه جزوع نباتية متشابكة واغلبها يعبر الاراضى الاوكرانية، وحاليا تزود أوروبا باغلب إمدادات الغاز، وتشـــكل تلك الخطوط مع بعضـــها ممر واســـع لنقل الغاز لاوروبا بقدرة تتجاوز 100 بليون متر مكعب. فخط يامال– اوروبا يحمل 33 بليون متر مكعب من الغاز بينما خط نورد ســـتريم 1 يحمل 55 بليون متر مكعب فى السنة.([81])

أثار خط الانابيب مخاوف جيوسياسية بان المشروع قد يمنح روسيا الكثير من النفوذ فى اوروبا ويمكنها من زيادة الاعتماد الاوروبى عليها للحصول على الطاقة الى مستوى خطير. فى العام 2016 وقع قادة جمهورية التشيك واستونيا والمجر ولاتفيا وليتوانيا وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا رسالة الى رئيس المفوضية الاوروبية جان كلود يونكر، يعربون فيها عن قلقهم بشأن "العواقب الجيوسياسية المحتملة المزعزعة للاستقرار" لبناء خط الانابيب. ان رد الفعل السلبى القوي لعدد من دول الاتحاد الاوروبى ودول عبور الغاز الروسى وموردي الغاز العالميين ناتج فى الغالب من الظروف الدولية التى يتم فيها تنفيذ المشروع، فقد ذاد الاتحاد الروسي بشكل كبير من نشاط سياساته الخارجية فى الساحة الدولية، وهو مايقلق الدول الغربية، وخصوصا الولايات المتحدة التى تسعى جاهدة لاحتواء أي تمدد روسي جديد. .[82])

تجنى بولندا واكرانيا الكثير من الاموال نظير عائدات رســـوم العبور التى تدفعها شـــركة غازبروم مقابل مرور الغاز الروسي عبر اراضـيها الى اروبا الغربية. تخشـى كييف ووارسـو من تاثير خط نورد ستريم2 الذى سينقل الغاز من القطب الشـمالى الروسـى تحت بحر البلطيق الى المانيا مباشـرة. وعلى وقع هذا الامر، يعتقد شـميت ان الخاسـر الاكبر من وقف خط نورد ستريم 2 سيكون الكرملين، اذ ستظل غازبروم تعتمد على خطوط نقل الغاز الاكرانية لتوصيل الغاز الروسى الى اسواق الاتحاد الاوروبى. وأضاف سيكون هذا بمثابة رادع استراتيجى اضافى ضد قيام روسيا بأي خطوة لزعزعة الاستقرار فى اكرانيا.([83])

ان الازمات الاوكرانية المتتالية فى الاعوام 2006و2009 و2014 و2022 أبرزت مدى ارتهان أمن الطاقة الاوروبى لروسـيا ، مثلما طرحت ارتهان أمن الطاقة الروسـي نفسـه لاوروبا ، ونظرا الى الاعتماد الصـارخ للقطبين(اوروبا وروسـيا)

77- Gazprom, Transportation Projects, accessed 14 February 2022.

[82] - محمد سويدات، نورد ستريم 2: سلاح الطاقة الجديد لروسيا، الميادين نت، 2يوليو 2021.

[83] - خط الغاز المثير للجدل "نورد ستريم2".. من الرابح؟ ومن الخاسر؟ ، 28-12-2021.

على دول العبور فى أمن الامدادات الطاقية، فان علاقات الطاقة بين الاتحاد الاوروبى وروسيا ودول العبور تعتبر علاقات اعتماد طاقة هشــة، فبالنســبة لدول الاتحاد الاوروبى فانها ترتبط بعقود إمداد طويلة المدى مع شــركة غازبروم الروســية تتضــمن إســتيراد الاتحاد الاوروبى مقدار 180– 200 مليار متر مكعب من الغاز من طرف شــركة غازبروم الروســية، ومعظم هذه العقود تمتد الى ما وراء عام 2025، وبعضـــها الى ما بعد عام 2030 وهو ما يجعل دول الاتحاد الاوروبى أكثر ارتباطا بامدادات الطاقة الروسية.([84])

تتمتع روســيا بعلاقات اقليمية مختلفة مع بلدان عبور أمدادات الطاقة الروســية نحو اوروبا، ويمكن التمييز بين ثلاث مجموعات مهمة تتضـمن **أولا** دول مثلا اوكرانيا، ومولدافيا، وجورجيا، وهى دول لا تمتلك عضـوية الاتحاد الاوروبى، لكنها أكثر تأييدا للغرب ومعارضــة لروســيا فى الوقت نفســه. بينما تتضــمن المجموعة **الثانية** دول البلطيق التى تتمتع بكل من عضـوية الاتحاد الاوروبى ومنظمة حلف شـمال الاطلسـى، غير انها تحتفظ بعلاقات طاقة ملتهبة مع روسـيا. بينما تضـم المجموعة الثالثة روسـيا البيضـاء ذات الولاء والتأييد الكبير لروسـيا، فضـلا عن أرمينيا التى تعد الحليف القوى لروسـيا فى منطقة القوقاز الجنوبية.

تعتمد روسيا بشدة على هذه الدول فى امدادات الطاقة الروسية نحو الاتحاد الاوروبى، حيث كان يمر ما يقارب 80% إمدادات الطاقة الروسية عبر أوكرانيا وحدها، بيد ان هذه النسبة انخفضت الى مستوى 50% بعدما نجحت روسيا فى انشاء أنبوب السيل الشمالى عبر بحر البلطيق نحو ألمانيا مباشرة من دون الحاجة الى بلدان العبور. فروسيا اليوم تعتمدعلى حد كبير على خطوط أنابيب الطاقة الموجودة فى بلدان العبور(خط دروشبا الذى يمر عبر أوكرانيا مثلا)، بينما تعتمد بلدان العبور هذه على امدادات الطاقة الروسية قصد تأمين حاجتها من الطاقة، وعلى الرسوم التى تحصلها من جراء عبور الطاقة الروسية عبر اراضيها (2 مليار دولار سنويا لاوكرانيا)، تتمثل هشاشة الاعتماد الطاقى الروسى على بلدان العبور وتحديدا –أوكرانيا – بتوفير هذه البلدان طرقا وشبكة أنابيب نقل مهمة للطاقة الروسية.([85])

غير انه يمكن لروسيا ان تخفض من هذه الهشاشة على المدى المتوسط بانشاء طرق إمداد بديلة تتجنب بلدان العبور الحالية، ونجحت روسيا نسبيا فى ذلك من خلال إنشاء مشروع السيل الشمالى الاول ومشروع السيل الثانى. وهذا بدوره سيرفع مستوى حساسية وهشاشة اعتماد دول العبور على إمدادات الطاقة الروسية، وخاصة مالم تتبع دول العبور استراتيجيات جديدة تحول دون إتمام روسيا لتلك الخطوط الطاقية، التى تجنبت بلدان العبور الحالية (مثل فشل روسيا فى بناء مشروع السيل الجنوبى). وقد ظلت روسيا تعمل منذ فترة للحد من هشاشة اعتمادها على دول الغبور وفق المحاور التالية: ([86])

[84] - محفوظ رسول، أمن الطاقة فى العلاقات الروسية – الاوروبية : قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل، مجلة المستقبل العربى ،ص 132.
[85] - محفوظ رسول، ص 136، مصدر سبق ذكره.
[86] - Esakova,European Energy Security Analyzing the EU-Russia Energy Security Regime in Terms of Interdependence Theory ,p.180.

– حققت روسيا نجاحا نسبيا كبيرا من خلال تحكمها فى سلسلة الطاقة(الانتاج، النقل، التوزيع) عبرذراعها الايمن غازبروم فى انتاج الغاز الطبيعى، وذراعها الايسر روسنفت فى انتاج النفط الروسي. زيادة على شرائها أسهما كبيرة فى ملكية البنية التحتية للطاقة فى عدد من بلدان أوروبا الوسطى والشرقية (مثل شراء أسهم شبكة نقل الطاقة فى بيلاروسيا واحتكارها لتوريدات الطاقة فى دول آسيا الوسطى فى الاعوام 2004–2005.

– تنويع مسارات نقل الطاقة وخصوصا تلك الطرق التى تتجنب أوكرانيا، حيث بدأت روسيا عام 1999 تخفض تدريجيا كميات الامدادات عبر اكرانيا، وذلك حينما قامت ببناء خط ياماال نحو اوروبا عبر بيلاروسيا، وكذا خط السيل الازرق التركى الذى يربط روسيا بتركيا، وخط السيل الشمالى الذى يحوى انبوبين مهمين من روسيا نحو ألماني عبر أسفل بحر البلطيق(وهما نورد ستريم 1و2).

من الناحية الجيوبولتيكية اصبح ينظر لمشروع نورد ستريم 2 كمصدر قلق باعتباره سيفقد اقتصاد اوكرانيا الهش عائدات سنوية تقدر ب2–3 مليار دولار كرسوم عبور للغاز الروسى للسوق الاوروبية، بالرغم من توقيع اتفاقية بين روسيا واوكرانيا لمدة خمسة سنوات تقضى بعبور الغاز([87]) الروسى عبر اوكرانيا، وفى الاثناء شددت المستشارة الالمانية انجيلا ميريكل على وجوب تدفق الغاز الروسي عبر اكرانيا، وتشير مسارات الاحداث الى ان كمية الغاز عبر اوكرانيا ستقل فى حال تشغيل مشروع نورد ستريم 2،علاوة على الكمية التى ستنقل عبر مسار –ترك ستريم الذى سينقل الغاز الروسي عبر البحر الاسود من روسيا الى تركيا الى الى اوروبا عبر بلغاريا، الشئى الذى سيقلل كثيرا الكمية المنقولة عبر خطوط الانابيب التى تعبر اوكرانيا. ايضا اصبح ينظر الى مشروع نورد ستريم–2 كعنصر لزيادة الاعتماد الطاقوى الاوروبى علي روسيا، فالاتحاد الاوروبى فى 27 مارس 2019 استورد حوالى 44,7% من الغاز الطبيعى من روسيا مما جعله شريكا كبيرا لروسيا، وكان نصيب النرويج من سلة الغاز الوارد للسوق الاوروبية حوال 21,3% ، والجزائر 12.1%، ونصيب قطر 6,3% ونصيب نيجيريا بلغ 5,9%.([88]) عدد من الدول الاوروبية أبدت قلقها من ضعف امكانية تنويع مصادر امدادها بالطاقة بعيدا عن روسيا. ويعتبر ذلك احدى الغايات المفتاحية لامن الطاقة الاوروبى.([89])

ايضا ابرزت بعض الدول الاوروبية قلقها من التأثير الجيوبولتيكى لمشروع نورد ستريم–2 الذى سيقلل من قدرتها على المساومة مع روسيا حيال تخفيضها لقيمة رسوم عبور الغاز للسوق الاوروبية. فالعديد من دول اوروبا الشرقية والوسطى صارت تنظر لنورد ستريم–2 كأداة جيوبولتيية فعالة فى يد روسيا لخدمة الاهداف الاستراتيجية الواسعة لروسيا([90])، وبالاخص

[87] Ankita Dutta,India, "Nord Stream-2 Pipeline A Geopolitical Quagmire", Council of World Affairs, Sapura House New Delhi, 18- March 2021,p.2.

[88] {EU-27 imports of natural gas from main trading parteners,2019} first semester 2020, Eurostat ,http://ec.europe.eu/Eurostat/ statistics- explained/ index .php? title= File: Extra - EU

[89] on Council Conclusions on Energy Diplomacy , European Council ,}2015, http://data. Consilium. Europe.eu/doc/document/ST-10995-2015-INIT/ en/ pdf Accesses on 4 March 2021,

[90] Energy as a tool of foreign policy of authoritarian states in particular Russia, Study by AFET Committee, European Parliament,2018.

تلك التى تثير الشقاق والانقسام داخل الاتحاد الاوروبى للحيلولة دون توصل الاتحاد الاوروبى الى سياسة موحدة بشأن الشئون الخارجية والطاقة. ولقد نجح خط انابيب نورد ستريم-2 فى تقسيم دول الاتحاد الاوروبى بينمن يرون ان نورد ستريم- 2كمشروع اقتصادى قابل للحياة والتطبيق، وبين المعترضين على المشروع لاسباب اقتصادية وجيوبولتيكية.([91])

المأزق الجيوبولتيكى وردود الفعل تجاه مشرروع نورد ستريم-2:

تباينت ردود الفعل تجاه المشروع داخل الاتحاد الاوروبى وعبر الشراكة الاطلسية التى شهدت تباين فى الأراء. العام 2016 وقع ثمانية من قادة حكومات الاتحاد الاوروبى خطاب موجه الى رئيس المفوضية الاوروبية([92])، يعترضون فيه على قيام المشروع، مشيرين الى انه فى حال اكتمل المشروع فانه سيترتب عليه نتائج جيوبولتيكية مضرة بالاستقرار الاستراتيجى للاتحاد الاوروبى. ويحاجج قادة تلك البلدان بان المشروع سيجعلهم ضعفاء امام إبتزاز روسيا لامدادهم بالطاقة([93]). ايطاليا من جانبها اعترضت على المشروع لان اغلب امدادها بالطاقة يأتى عبر خطوط النقل المارة باوكرانيا. فان أي مساومة او حلول وسط ستجعل المدن الايطالية تعوض نقص امدادها من المانيا، وبذلك تزيد قوة الرفع المالية لالمانيا فى سوق الطاقة.([94]) الاتحاد الاوروبى من جانبه اعلن ان المشروع ليس أوروبيا ولحدما هو أمر يخص ألمانيا. ([95])

تزايدت المعارضة لمشروع نورد ستريم-2 خصوصا بعد اعتقال المعارض الروسى أليكسي نافاليني. فالبرلمان الاوروبى فى يناير 2021 مرر قرارا غير ملزما يؤكد فيه مراجعة أي تعاون مع روسيا بشأن السياسة الخارجية. ودعا فيه دول الاتحاد الاوروبى لفرض عقوبات مشددة ضد روسيا ووقف عملية استكمال مشروع نورد ستريم-2([96]). ومن بين الدول الاعضاء اكدت بولندا وليتوانيا معارضتها للمشروع وبكونه اداة سياسية حسب رؤيتهما لان روسيا من الممكن ان تستخدمه للتحكم فى امدادات الطاقة لاوروبا، كما فعلت سابقا مع دول العبور مثل اكرانيا وسلوفاكيا. من جانبه وزير الشئون الاوروبية الفرنسى كليمان بيونى حث المانيا لاسقاط مشروع نورد ستريم-2.([97])

87- Ibid.

92 - Signed by the Prime ministers of the Czech Republic, Estonia,Hungary,Latvia, Poland, Slovakia and Romania and the President of Lithuania.

93 - Reuters, 16March 2016,http://www.reuters.com/article/uk-eu-energy-nordstream/eu-leaders-sign-letter-objecting-to nordstream-2.

94 - Maio," Nord Stream2:Afailed test for EU unity and trans –Atlantic coordination, Brookings ,22 Giovanna De April2019,http://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos.

95 - DW,30 January 2021,http:wwwdw.com/en/nord-stream-2-dead-in-the-water-despite-construction-reboot/a- 56388253,Accessed on 6March2021.

96 - , "Parliament demands significantly tighter EU sanctions against Russia", European Parliament Press Room ,21January 2021,http://www.europarl.europa.eu/news/en/press-room
, Accessed on 6March 2021.

97- DW,1 February 2021 , http://www.com/en/france-presses-germany-to-ditch-nord-stream-2-over-navalny/a-56411291, Accessed on 6 March 2021.

وحتى الداخل الالمانى شهد دعوات متواترة لالغاء المشروع، وقالت زعيمة حزب الخضر آنالينا بيربوك فى مقابلة ان مشروع نورد ستريم–2 يتعارض مع اهداف المناخ الاوروبية ويجرى تنفيذه متعارضا مع المصالح الجيواستراتيجية وسياسات الطاقة الاوروبية، وبناء المشروع يضر بمصالح شركاء الاتحاد الاوروبى ويزعزع استقرار اوكرانيا ويحبط مكانتها لدى روسيا الساعية للاندماج فى الاتحاد الاوروبى.([98]) ومن جانبه قال المدير العام فى مفوضية ادارة الطاقة: لكل دول الاتحاد الاوروبى مجتمعة ان نورد ستريم –2 لا يساهم فى أمن الامدادات، وأبرز ذلك بان أي قرار لوقف البناء او جعل المشروع خردة فان ذلك يتوقف على الاجراءات والتدابير التى تتخذها المانيا على مستوى سياساتها الوطنية وليس على مستوى الاتحاد الاوروبى.([99])

الادارات الامريكية عارضت وعلى التوالى فكرة مشروع نورد ستريم –2، وربطت معارضتها للمشروع بكونه سيزيد من الاعتماد الاوروبى على مصادر الطاقة الروسية وسيؤثر على السياسات الأمنية فى القارة الاوروبية على المدى الاوسع، ايضا تنظر الادارات الامريكية للمشروع بانه مضر بالاقتصاد الاوكرانى. فادراة ترامب وضعت فى يناير 2021 عقوبات على السفينة الروسية" Fortuna" وعلى مالكها (KVT-RUS) لمشاركتها فى اعمال بناء خط انابيب مشروع نورد ستريم–2 تحت طائلة قانون مواجهة العدوان الامريكى(CAATSA).([100]) فى 16 فبراير 2021 قالت ادرة جو بايدن انها ستراجع مشروع نورد ستريم–2 وستقرر قدما ما اذا كانت العقوبات ستوقف العمل فى المشروع. وفى قمة ميونخ للامن فى 2021 اشار الرئيس جو بايدن بصورة غير مباشرة بقوله: بانه سيقف بجانب وحدة اراضى اوكرانيا وسيادتها لان ذلك يمثل مصلحة حيوية لاوروبا والولايات المتحدة.([101])

المطلب الثالث: تحديات امن الطاقة الروسى:

تواجه روسيا تحديات جمة تمس امنها الطاقى والمتمثل فى تبعيتها الشديدة نحو السوق الاوروبى، فضلا عن الصعوبات التى تواجهها امدادات الطاقة الروسية نحو اسواق الطاقة الكبرى، حينما تجتاز مناطق ودول عبور الطاقة مثل اوكرانيا. تعتمد سياسة الطاقة الروسية على عدة استراتيجيات هامة، مثل استراتيجية الطاقة الروسية لعام 2030، ولعام 2035، ووثيقة عام 2012، وغيرها من الوثائق التى كانت بمثابة خارطة الطريق لقطاع الروسى، وقد قسمت الوثيقة تحديات امن الطاقة الروسى الى مجموعتين([102]):

أ_ تحديات مثل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والطبيعية.

[98] - Zweites Deutsches Fernshen (ZDF) nord-stream-2-russland- 2 March 2021,http://www.zdf.nachrichten/wirtschaft/baerbock-و-100.html,Accessed 7March 2021.

[99] - Euractive, 24 February 2021,http://www.euractive.com/section/global-europe/news/Acceseed on 7 March 2021.

[100] - Reuters,19 January 2021,http://www.reuters.com /article/us-usa-nordstream-sanctions-Accessed on 7 March 2021.

[101] - Reuters, 16February 2021, http://www.reuters.com article/us-nordstream-usabiden-idUSKBNG2 -- 9A, Accessed on 7 March 2021.

[102] - سوزى رشاد أمن الطاقة ومحاولات روسيا فرض النفوذ الدولى، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة 6 اكتوبر ، 13 يناير 2022.

ب- عوامل خارجية للسياسة والاقتصاد الدوليين، اذتواجه روسيا مجموعة واسعة من التحديات التى تقوض راهن ومستقبل امن الطاقة لديها وتتمثل فى النقاط التالية([103]):

1-تراجع انتاج الطاقة الروسى نظير العقوبات الاقتصادية بالرغم من امتلاك روسيا قدرات طاقة عالية، إلا ان الحفاظ على هذه القدرات هو اهم تحديات امن الطاقة الروسى.

2-تذبذب وانخفاض اسعار الطاقة فى السوق الدولية: كما حدثفى 2016، انعكس على عائدات روسيا من تصدير هذا المورد وانخفضت الى النصف عما كانت عليه قبل سنتين.([104])

3- العبور الآمن لامدادات الطاقة الروسية نحو الاسواق العالمية وهذا ما يؤرق روسيا حيث تتجه معظم صادراتها من النفط عبر شبكة واسعة من الانابيب تعتمد على اوكرانيا كدولةعبور نحو الدول الاوروبية بما يفوق 50% من هذه التوريدات، وتكمن خطورة تبعية الطاقة الروسية لدول العبور مثل اوكرانيا فى عرقلة هذه الامدادات، وصعوبة التخلص من هذه التبعية فى الوقت الراهن.

4-تحدى خطوط أنابيب الطاقة المنافسة لروسيا واهم هذه الانابيب باكو جيهان من اذربيجان الى تركيا عبر جورجيا، وانبوب باكو أرض روم من كازاخستان- أزربيجان الى تركيا، وأنبوب نابوكو من آسيا الوسطى، والمشروع العربى لنقل الغاز عبر اوروبا عبر سوريا وتركيا، واخيرا أنبوب الطاقة الجديد من شمال افريقيا " ليبيا، الجزائر، نيجيريا" نحو اوروبا. وهكذا نرى تحديات كبيرة تمس صميم أمن الطاقة الروسى فى الوقت الراهن وعلى المدى البعيد، اذ ان الطاقة بالنسبة لروسيا سلعة استراتيجية توفر اساسا لفرض النفوذ من خلال خلق علاقات غير متكافئة تخلق تأثيرا سياسيا بين الدول على الصعيد العالمى، مما يستدعى من صناع القرار الروس بناء سياسات بعيدة المدى لمواجهة هذه التحديات.([105])

الخاتمة:

انطلاقا من الاطار النظرى والمفاهيمى للدراسة الذى تناول وصف المفاهيم التالية: الجيوسياسية،جيوبولتيك الطاقة، امن الطاقة، امن الطاقة الاوروبى، ومشروع نورد ستريم -2،ومن خلال الاطار التحليلى لامن الطاقة الاوروبى الذى تضمن تناول: مكونات الاستراتيجية الداخلية لامن الطاقة للاتحادالاوروبى من خلال: تحليل الاستراتيجيات الداخلية والخارجية التى تكفل ضمان أمن الطاقة فى السوق الاوروبية، وتحليل علاقات الطاقة الروسية- الاوروبية وهى علاقات اعتماد متبادل قوية بين روسيا كدولة منتجة مصدرة للطاقة وبين دول الاتحاد الاوروبى كطرف مستهلك للطاقة الروسية، وبين دول العبور التقليدية لتوصيل الطاقة الروسية الى السوق الاوروبية. ومن خلال تحليل الملامح العامة للاقتصاد السياسى لقطاع الطاقة الروسى من حيث الانتاج والربحية والتوزيع. ايضا تم وصف وتحليل الأثر الجيوسياسى لمشروع نورد ستريم -2 على امن الطاقة فى الاتحاد الاوروبى، وتحليل لاثر المشروع على اقتصاديات دول العبور التقليدية

[103] - سهير الشربينى، أزمة الطاقة فى اوروبا: الأبعاد المحلية والتداعيات العالمية، .Trends 3-4-2022

[104] - محفوظرسول، الامن الطاقوى الروسى بين الفرص والتحديات كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جتمعة الجزائر.

[105] - نجاة عبدالقوى عون،اوروبا بعدالغاز الروسى، الى اين، مركز رواق بغداد، 25-4-2022.

اوكرانيا وبولنداوبيلاروسيا وغيرها من الدول بالاضافة الى توصيف تحديات أمن الطاقة الروسى. وتوصلت **الدراسة الى النتائج** التالية:

- فى حال اكتمال مشروع نوردستريم–2 فانه سيؤثر سلبا على أمن إمدادات الطاقة الروسية لدول الاتحاد الاوروبى وسيحرم دول العبور التقليدية اوكرانيا وبولندا وبيلاروسيا من رسوم العبور التى تدفعها روسيا.
- فى حال اكتمل المشروع سيعطى أداة تاثير جيوسياسى على التوازن الاستراتيجى العالمى الراهن ، وهى كقوة تعديلية ستسعى لتعديل توازنات القوى والنفوذ الدولى فى ميادين الامن العالمى والسياسة الخارجية والامن القومى.
- ان مشروعنورد ستريم 2 سيعمق الخلاف بين ضفتى الاطلسى لان روسيا ترمى الى تحقيق هدفين هما: التاكيد ان لروسيا خطوط حمراء لايجب تجاوزها تتمثل فى عدم اختراق حلف الناتو او الاتحاد الاوروبى لمجالها الحيوى فى شرق اوروبا ومنطقة القوقاز، وان يكون هناك نظام عالمى متعدد الاقطاب يتمتع فيه الاتحاد الاوروبى بقدر من الاستقلالية عن الولايات المتحدة فى ادارة علاقاته الدولية.
- لتحقيق الهدفين اعلاه تبنت روسيا السياسات التالية:

1– دعم الاحزاب القومية فى اوروبا سواء كانت يمينية متطرفة او يسارية حدث فى فرنسا واليونان.

2– اعادة تشكيل خريطة التحالفات الروسية فى اوروبا حدث ذلك مع المانيا والمجر وتركيا.

3– توظيف ورقة الطاقة تحاول روسيا استقطاب المجر والتشيك ويوغسلافيا السابقة فاوروبا الشرقية من خلال بيع الغاز لها باسعار منخفضة مثال ذلك مشاريع خطوط الانابيب تناب– العابر للاناضول وخط الانابيب العابرللبحر الادرياتيكى –تاب.

وتوصلت الدراسة الى **التوصيات التالية:**

–على دول الاتحاد الاوروبى تبنى سياسات وتدابير تخفف صدمات واضطرابات إمدادات الطاقة الروسية.

– على دول العبور التقليدية للطاقة الروسية الى السوق الاوروبى اتخاذ تدابير بديلة لتمرير الطاقة الروسية الى عبر خطوط الانابيب الجديدة مثل نورد ستريم –2.

– لتلافى بطء تجهيز بدائل امدادات الطاقة الروسية على دول الاتحاد الاوروبى اتخاذ تدابير علاجية ووقائية متوسطة وبعيدة المدى لتخفيف الاعتماد على مصدر الطاقة الروسى من خلال العمل على تنويع مزيج الطاقة الذى يكفل ضمان أمن الطاقة الاوروبى.

– الحرب الروسية – الاوكرانية خلقت وقائع جديدة فى علاقات الاعتماد الطاقوى بين روسيا واوربا ودول العبور التقليدية، مما سيفتح المجال أمام خيارات متنوعة لضمان أمن الطاقة لجميع الاطراف –دول التصدير –دول الاستيراد–ودول العبور.